

الحارس



مسرحية

للكاتب الإنجليزي

هارولد پنتر

ترجمة : عبد الحليم البشلاوى

مكتبة الفنون الدرامية

١٣

تصدرها
مكتبة مصر

يحررها
عبد الحليم البشلاوى



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكر الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر مارس 2020 **
WWW.IBTESAMAH.COM/VB

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

مكتبة الفنون الدرامية

(١٣)


مكتبة الفنون الدرامية (١٣)

الحارس

مسرحية

في ثلاثة فصول

للكاتب الانجليزي

هارولد پنتر

ترجمة

عبد الحليم البشلاوي

تصدرها

مكتبة مصر

يحررها

عبد الحليم البشلاوي

THE CARETAKER

by

HAROLD PINTER

مكتبة الفنون الدرامية

القصد من هذه المكتبة أن تسد ما بالمكتبة العربية من فراغ كبير . فهى تستهدف ترجمة روائع المسرحيات العالمية ، وكل ما يتصل بالفنون الدرامية والإذاعية من تمثيل وكتابة وإخراج . ولعل هذا هو أول مجهود منظم يبذل فى هذا السبيل .

صدر الكتاب الأول
فى أكتوبر ١٩٥٨

صدر من هذه المكتبة :

١ — الأحرار

للكاتب الأمريكى : سدنى كنجزلى

٢ — الرجل العجوز

للكاتب الروسى : ماكسيم چوركى

٣ — بيت الدمية

للكاتب النرويجى : هنريك إبسن

٤ — الينبوع

للكاتب الأمريكى : يوچين أونيل

٥ — قطة على سطح من الصفيح الساخن

للكاتب الأمريكى : تنيسى وليامز

٦ — الشائعة

للكاتب الإنجليزى : تشارلز مونرو

٧ — عيوب التأليف المسرحى

للناقد الأمريكى : وولتر كير

٨ — ثلاث تمثيليات للتليفزيون

للكاتب الأمريكى : بادى تشايفسكى

٩ — مسرحية فى القصر

للكاتب المجرى : فيرينك مولنار

١٠ — الأب ومس چوليا

للكاتب السويدى : أوجست سترندبرج

١١ — صيف ودخان

للكاتب الأمريكى : تنيسى وليامز

١٢ — الزواج

للكاتب الأيرلندى : چورج برنارد شو

١٣ ــ الحارس

للكاتب الإنجليزى : هارولد پنتر

١٤ ــ ميراث الريح

للكاتبين الأمريكيين : جيروم لورنس وروبرت لى

١٥ ــ الاتصال بالجماهير

للكاتب الأمريكى : اريك بارنو

١٦ ــ البطة البرية

للكاتب النرويجى : هنريك إبسن

١٧ ــ الحضيض

للكاتب الروسى : ماكسيم جوركى

١٨ ــ السينما آلة وفن

للكاتب الأمريكى : ألبرت فولتون

١٩ ــ الابن الضال

للكاتب الأمريكى : چاك رتشاردسون

٢٠ ــ راشومون

للكاتب اليابانى : أكوتاجاوا

٢١ ــ الآلة البشرية

للكاتبة الأمريكية : صوفى تردويل

٢٢ ــ إبسن النرويجى

للكاتبة الإنجليزية : م. برادبروك

٢٣ ــ كلهم أبنائى

للكاتب الأمريكى : آرثر ملر

٢٤ ــ السيدة : الفتاة النفيسة

للكاتب الصينى : هسيونج

هذه المسرحية

بقلم : عبد الحليم البشلاوى

عندما يقرظ واحد من أعظم نقاد المسرح فى العالم مسرحية ما ويقول عنها : « لقد رأيت هذه المسرحية مرتين ، وسأراها مرة أخرى فى أول فرصة ، وبعد ذلك سأراها مرة رابعة ، وخامسة » فلا ريب على الإطلاق فى أن كاتب هذه المسرحية سيسترخى فى مقعده ، ويغمض عينيه ، وتعلو فمه ابتسامة كلها غبطة وارتياح ورضى . فذلك قول معناه أن هذا الكاتب قد استوى على القمة بالفعل ، وأن له الآن أن يطمئن إلى مكانته فى دنيا التأليف المسرحى .

وذلك ما قاله ــ بالنص ــ الناقد المسرحى البريطانى المعروف « هارولد هوبسون » عن الكاتب المسرحى الجديد « هارولد پنتر » فى معرض الحديث عن مسرحيته « الحارس » .

فإن شئت يا قارئى أن تعرف شيئًا عن هذا الكاتب ، فليس فى حياته إلا القليل أشفى به غلتك .

هو كاتب إنجليزى معاصر ، ولد فى لندن عام ١٩٣٠ . احترف التمثيل منذ عام ١٩٤٩ ، وكان معظم هذا الاحتراف فى المسرح التجريبى . كتب أولى مسرحياته The Room فى عام ١٩٥٧ وهى مسرحية قصيرة . وفى العام نفسه كتب مسرحيتين أخريين : أولاهما مسرحية قصيرة أخرى

هى The Dumb Waiter والثانية — وهى أول مسرحية طويلة له — بعنوان The Birthday Party وقد عرضت المسرحيتان القصيرتان « الغرفة » و« النادل الأبكم » معًا ، وعرضت بعدهما مسرحية « حفلة عيد الميلاد » . وقوبلت المسرحيات الثلاث بالثناء العاطر والتقريظ الطيب من جانب بعض النقاد ، وبالنقد المر والاستنكار العنيف من جانب بعضهم الآخر .

وكما اختلف النقاد فى أمر هذه المسرحيات الثلاث ، كذلك كان شأنهم فى أمر « الحارس » عندما عرضت فى عام ١٩٦٠ . إلا أن كفة الثناء والتقريظ كانت قد رجحت ، فمال بذلك الميزان فى جانب « هارولد پنتر » . وذلك شأن كل جديد . فالجديد ابتداع ، خروج على العرف والاتباع ، مروق على التقليد السائد المتوارث ، وعدول عن المطروق والمألوف ، ولذا لا يتقبله الناس بسهولة . ولن أقول أن پنتر ينتمى إلى ما يسمى بزمرة **الكتاب الساخطين** ، فالكتاب الساخطون أكثر عددًا من أن يمكن حصرهم ، وهم موجودون فى كل جيل وعصر ، ولكننى أقول أن پنتر من الكتاب المجددين المحدثين ، بل الأفضل أن أستعير عبارة « نويل كوارد » فأقول إنه ينتمى إلى « **الحركة الجديدة** » فى دنيا المسرح . تلك الحركة التى ينتمى إليها كتاب بريطانيون آخرون أمثال : صمويل بيكيت ، وأرنولد وسكر ، وچون أوزبون ، وشيلا ديلينى ، وغيرهم . وهؤلاء هم عماد الجيل الجديد من كتاب المسرح فى بريطانيا . هؤلاء هم طليعة « الحركة الجديدة » فى المسرح البريطانى . أما ما هى هذه الحركة الجديدة ؟ وما هو أسلوبها الدرامى ؟ وما وجه التجديد والابتداع فيها ؟ فحسبنا — فى هذا المقام — أن نعرض بالدراسة والتحليل لمسرحية « الحارس » التى نعدها نموذجًا لمسرحيات هذه الحركة الجديدة .

* * *

أول ما نلاحظه على هذه المسرحية أمران : الأول ، أن عدد الشخصيات فيها محدود لا يتجاوز ثلاث شخصيات ، والثانى ، أن العنصر النسائى فيها منعدم تمامًا . وهذان أمران لا يجرؤ كاتب مسرحى على الإقدام عليهما إلا إذا كان قديرًا متمكنًا من جهة ، وكان واثقًا من نفسه وفنه من جهة أخرى . ذلك أن الكاتب المسرحى الذى يكتب مسرحياته لتشاهد على المسرح ، لا لتقرأ فى كتاب ، يخاطر أكبر المخاطرة بفشل المسرحية وسقوطها إذا هو لم يوفر للجمهور المتعة البصرية والسمعية التى ينطوى عليها تعدد الشخصيات وتنوعها . على أى حال ، ها نحن أولاء أمام كاتب جرؤ فأقدم فنجح . فلماذا نجح؟

لعل الإجابة عن هذا السؤال تنحصر فى نقاط ثلاث :

النقطة الأولى : إن الشخصيات الثلاث متباينة كل التباين ، متناقضة أشد التناقض . لدينا أولا « آستون » رجل بطيء الحركة ، بطيء التفكير ، ولكنه مع ذلك رقيق وديع كريم ، يبسط جناح رحمته على الآفاق الشريد « ديفز » . و « آستون » دائمًا يفعل شيئًا بيديه ، فإما أن يكون فى يده « مفك » أو « فيشة » أو « توستر » أو شيء من هذا القبيل . ونسمعه دائمًا يتحدث عن آماله فى « الورشة » التى يريد أن يقيمها . هو ذو شخصية هادئة ، محبوبة . الحق دائمًا فى جانبه ، والعدل ديدنه . ولكن ليس ذلك عن ضعف وخور ، بل عن ثقة واعتداد بالنفس . هو فى هدوئه وبطئه رجل قوى خطير ، ومع ذلك تفهم من سياق المسرحية أن بعقله مسًا .

ولدينا بعد ذلك « ديفز » ، الأفاق الشريد الذى لا يصلح لشيء . لا بيت له ولا مأوى . ولا هو بمستطيع أن يفعل شيئًا يجنى به قوت يومه . يعطف عليه

آستون ويؤويه فى بيته ، فلا يحمد لآستون هذا الجميل ولا يقنع به . هو دائمًا يطلب المزيد . بل يذهب إلى حد محاولة الإيقاع بين « آستون » وأخيه « ميك » . وهو فوق ذلك فنزوح متغطرس لا يرضيه شيء .

ثم لدينا « ميك » شقيق « آستون » . ودوره أقل أهمية من دور الاثنين الآخرين ، ولكن دوره أبرع . هو نقيض آستون . سريع . متحفز . مهاجم . كثير الكلام . شديد الطموح .

هذه هى الشخصيات الثلاث التى ترتكز عليها المسرحية . وهى شخصيات إن تفاوتت فيما بينها ، إلا أنها تنتمى إلى الطبقة الدنيا . والاختلاف الشديد فيما بينها ، ذلك الاختلاف فى مسلكها الظاهر ، وبالتالى الاختلاف فى عقلياتها ومآربها كما يدل عليه هذا المسلك ، هو أحد الأسباب التي ضمنت نجاح مسرحية «الحارس» .

النقطة الثانية : هى الحوار . فالحوار فى النص الإنجليزى حوار فى غاية البراعة . حوار لا حذلقة فيه ولا تصنع . وإنما هو — من حيث قواعد اللغة والنحو — حوار العامة الذين لم ينالوا إلا قسطًا محدودًا من التعليم والثقافة . أما من حيث الأسلوب فهو أسلوب يعتمد على التكرار ، تكرار الجمل والكلمات والمقاطع . فهذا آستون يقول :

كنت أشعر بأننى أرى الأمور واضحة جدًا ... كل شيء .. كل الأمور ... كانت تبدو لى واضحة جدًا .

كل شيء كان يبدو لى هادئًا جدًا . نعم . كان كل شيء هادئًا جدًا ... كان كل شيء واضحًا جدًا .

وهو حوار يعتمد على الانتقال من نقطة إلى أخرى ، من موضوع إلى آخر ، ثم العودة إلى النقطة الأولى . ونضرب لذلك مثلا بهذا الحوار الذى يدور بين آستون وديفز :

آستون : **قلت لى اسمك من قبل ، فما هو ؟**

ديفز : **جنكيز . برنارد جنكنز هو اسمى المستعار .**

آستون : **اسمع هذه الحكاية . كنت جالسا فى أحد المقاهى ذات يوم . وتصادف أن كنت أجلس على مائدة واحدة مع هذه المرأة . وبدأنا ... بدأنا نتحادث . لا أتذكر بالضبط ما تحدثنا عنه . ولكننا تحدثنا عن إجازتها السنوية وأين قضتها . كانت سافرت إلى الساحل الجنوبى . لا أستطيع أن أتذكر المكان بالضبط . على أية حال ، كنا جالسين هناك نتحادث ... وفجأة وضعت يدها فوق يدى ... وقالت : ما رأيك فى أن ألقى نظرة على جسمك؟**

ديفز : **لا تمزح .**

آستون : **قالتها بهذا الشكل ، فى وسط الحديث . بدا لى ذلك غريبًا .**

ديفز : **قلن نفس الشيء لى .**

آستون : **صحيح ؟**

ديفز : **النساء ؟ كم مرة جاءتنى واحدة منهن وطلبت منى نفس الشيء تقريبًا !**

آستون : **لا . اسمك الآخر . اسمك الحقيقى . ما هو ؟**

ديفز : **ديفز . ماك ديفز . هذا هو اسمى الحقيقى .**

ثم هو حوار يكثر فيه الحذف ، أى الجمل الناقصة أو المبتورة . فهذا آستون يتحدث عن التجربة التي مرت به فى المستشفى فيقول : **وعندئذ كان كبير الأطباء قد وضع هذه الكماشة فجأة على جمجمتى ، وكنت أعرف أنه ليس من المفروض أن يفعل ذلك وأنا واقف ، وهذا هو السبب فى أننى ... على أى حال ، لقد فعل ذلك** .

النقطة الثالثة : أفلح المؤلف فى خلق جو من الغموض والإبهام فى المسرحية. فالمألوف فى عالم المسرح أن ينجذب المشاهد إلى المسرحية وهو مترقب متوجس ينتظر ما سيأتى فى اللحظة التالية ، يترقب ما سيحدث بعد ذلك . أما فى مسرحية «الحارس» فأنت مشدود إلى الحاضر ، تفكر فيه وتريد أن تعلله. تتساءل عما يحدث الآن ، فى هذه اللحظة التى أنت فيها الآن بالذات . ويحدث ذلك منذ الوهلة الأولى. فعندما يرتفع الستار ترى «ميك» وحده فى الغرفة. ويظل كذلك برهة، حتى إذا ما سمع وقع أقدام مقبلة، نراه يغادر الغرفة ويغلق الباب فى هدوء. ثم يدخل آستون وديفز. وهنا لا بد لك من أن تتساءل: لماذا خرج هذا الشخص ؟ ألا يريد أن يقابل هذين الشخصين الآخرين ؟ هل لديه ما يخشاه من مقابلتهما ؟ ومن هما هذان الشخصان ؟ وكيف التقيا ؟ أنت — باختصار — تتساءل : أنا لا أفهم شيئاً من هذا ، ماذا يجرى الآن ؟ ولا تقول : أنا أعرف ما يجرى الآن ، فما الذى سيحدث بعد ذلك ؟

* * *

هذه هى النقاط الثلاث التى ساهمت فى نجاح مسرحية « الحارس » . ولكن هل انتهينا بذلك من الحديث عن هذه المسرحية ؟ أبدًا . فما زال فى القول متسع .

فما هى هذه المسرحية ؟ وهل يرمى بها كاتبها إلى إبراز فكرة معينة ؟ أم ترى ترمز شخصياتها الثلاث هذه إلى أشياء بعينها ؟ وإن كان الأمر كذلك فما هى هذه الأشياء ؟

أسئلة أعترف بأننى حرت فى الإجابة عنها . ألم أقل لك من قبل إن المؤلف أفلح فى إحاطة مسرحيته بجو من الغموض والإبهام ؟ ولا يعنينا هنا أن نبحث عما إذا كان المؤلف قد عمد إلى ذلك الإبهام عمدًا ، أم أنه جاء عن غير قصد ، فذلك ما لا سبيل إلى معرفته . ولا سبيل كذلك إلى إجابة قاطعة عن تلك الأسئلة التى نحاول بها الاهتداء إلى مغزى المسرحية . وإنما نقول هنا إن هذا هو شأن كتاب آخرين ممن ينتمون إلى هذه « الحركة الجديدة » . ولعل أبرز مثال على ذلك مسرحية « فى انتظار جودوت » التى كتبها « صمويل بيكيت » .

أذكر أننى قرأت مقالا لأحد النقاد الإنجليز عن هذه المسرحية قال فيه إن ديفز يرمز إلى الـ Id (الهو) ، أى تأثير الوراثة والغرائز . وإن ميك يرمز إلى الـ super-ego (الأنا الأعلى) ، أى تأثير الناس فى الشخص وخاصة تأثير الأب والأم والمدرسين . وإن آستون يرمز إلى الـ ego (الأنا)، أى ذلك الجزء الذى ينمو من (الهو) ليكون همزة الوصل بينه وبين العالم الخارجى .

ولكن فيم هذا التعسف فى التأويل تعسفًا لا محل له ولا مبرر ؟ هذه مسرحية تدور حول ثلاثة أشخاص : مستأجر ، ومالك ، وشريد لا مأوى له . المستأجر شخص كريم طيب القلب ، يعطف على الأفاق

الشريد فيؤويه فى بيته . ولكن هذا الصعلوك لا يريد أن يعمل ، وهو لا يقدر هذا العطف ولا يقابل الإحسان بالإحسان . ويتمادى فيحاول أن يضرب المالك بالمستأجر فلا يفلح ، وينتهى أمره بالطرد إلى الشارع من جديد .

هذه فى الواقع هى قصة المسرحية . فلماذا لا نأخذها على علاتها هكذا ؟ ونقول بكل بساطة : إن هذه مسرحية عن الناس ، موضوعها الناس ، وعلاقات الناس بعضهم ببعض ؟

إلا أن هناك نقطة على جانب كبير من الأهمية ، ولا بدّ لنا من ذكرها هنا . ففى ختام الفصل الأول يدلى آستون بمونولوج فى غاية الطرافة والغرابة من حيث الشكل والمضمون معًا . فهو من ناحية الأسلوب واللغة والإلقاء رائع غاية الروعة . وهو من ناحية المعنى غريب كل الغرابة يدفعك إلى التفكير فى مرماه ومغزاه . فأنت تفهم من هذا المونولوج أن آستون اقتيد إلى مستشفى الأمراض العقلية لأنه كان يتحدث عن الأمور الجارية فوشى به بعض الناس . وفى المستشفى أجريت له عملية جراحية فى المخ ، ومن ثمة أصبح بطىء التفكير ، ولم يعد يتذكر شيئًا مما كان يقوله أو يفكر فيه من قبل . فما هى هذه الأمور الجارية التى كان يتحدث عنها ؟ باب التأويل هنا متسع . ولكل قارئ أن يؤول ذلك بما يتراءى له .

* * *

فإذا ما انتقلنا بعد ذلك إلى الحديث عن الوحدات الثلاث ، رأينا أن المؤلف حافظ على وحدتى الفعل والمكان . أما وحدة الزمان فقد خرج عليها خروجًا صريحًا وأخل بها إخلالا بالغًا . فهذه المسرحية تنقسم إلى فصول ثلاثة ، وهذه الفصول لا تنقسم إلى مناظر أو مشاهد . ومع ذلك فإن الفصل الواحد لا تجرى حوادثه متصلة اتصالا زمنيًا . ولكى يوضح

الكاتب مرور فترة زمنية ينتقل بها من مشهد إلى آخر ، لجأ إلى حيلة بسيطة هى الظلام . ففى مكان ما من الفصل الثانى مثلا يقول الكاتب :

يتلاشى الضوء إلى أن يسود الظلام .

ثم تضىء الأنوار .

نحن الآن فى الصباح .

وفى مكان ما من الفصل الثالث يقول :

يخرج ديفز . يقف آستون .

ظلام دامس .

تضاء الأنوار .

عند الغسق .

ميك جالس على الكرسى .

ديفز يجول فى الغرفة .

وهذا الانتقال الزمانى يتلوه دائمًا مسلك أو تصرف من جانب الشخصيات يفسره ويحدد مداه . ولعل هذا رد بليغ على من لا يزالون يتعصبون للوحدات التقليدية الثلاث . فقد رأينا مرارًا أن الكاتب البارع يستطيع أن يضرب باثنتين منهما عرض الحائط ، ومع ذلك يقدم لنا مسرحية رائعة .

* * *

هذه النقاط التى تحدثنا عنها هى التى تكون ، مجتمعة ، التكنيك الدرامى عند « بنتر » . ومع ذلك ينبغى أن نلاحظ أن المسرحية ، أية مسرحية ، إذا انتقلت من بيئة إلى أخرى فهمها الناس بشكل آخر . فهذه المسرحية التى نالت ذلك النجاح الباهر فى لندن ، فشلت فشلا ذريعًا فى

باريس . ولذلك احتمالات ثلاثة : إما أن الترجمة الفرنسية ذهبت بكثير من القوة والواقعية اللتين كانتا فى الأصل الإنجليزى ، وإما أن الممثلين الذين قاموا بأداء الشخصيات الثلاث لم يتمكنوا من تفهم أدوارهم فلم يجيدوها كما أجادها أقرانهم الإنجليز ، وإما أن ذلك الإبهام لم يكن مستساغًا عند الجمهور الفرنسى . وعلى أية حال ، فهذه مسرحية من ذلك النوع الذى يسقط سقوطًا ذريعًا إذا لم يتقمص الممثلون أدوارهم ويؤدوها بدقة وبراعة وفهم .

وبمناسبة الحديث عن الترجمة أقول إن هذه عقبة كبيرة صادفتنى وأنا أنقل هذه المسرحية إلى العربية .

ولكننى أفضل الحديث عن ذلك فى الكلمة المستقلة التالية .

أكتوبر ١٩٦١

عبد الحليم البشلاوى

لغة المسرح
بين العامية والفصحى

بقلم : عبد الحليم البشلاوى

قلت فيما سلف ، فى معرض الحديث عن حوار هذه المسرحية ، إن « الحوار فى النص الإنجليزى حوار فى غاية البراعة . حوار لا حذلقة فيه ولا تصنع . وإنما هو ــ من حيث قواعد اللغة والنحو ــ حوار العامة الذين لم ينالوا إلا قسطًا محدودًا من التعليم والثقافة » . وهذا قول شديد الإيجاز ، ولكنه إيجاز مقصود أردت به أن أرجئ التفصيل إلى هذه الكلمة المستقلة . فهذه مسرحية واقعية ، أو طبيعية إن شئت . والواقعية كما نعلم هى أن تنقل من الحياة كما هى ، لا أن تكتب عن الحياة كما ينبغى أن تكون . وعلى ذلك فلا بد أن تكون اللغة مطابقة للواقع . لا بد أن تكون لغة المسرح هى هى اللغة التى تجرى على ألسنة الناس إذ يتخاطبون فى حياتهم اليومية . لغة الواقع بما فيها من بعد عن لغة الكتابة ، وبما فيها من انحراف عن قواعد النحو والصرف . وبما فيها من ألفاظ لا وجود لها فى قواميس اللغة الفصحى ، لغة الكتابة . فإذا كان أشخاص المسرحية ملوكًا وأباطرة وفلاسفة وأرستقراطيين وعلماء ، لجأ الكاتب إلى استخدام اللغة

الفصحى ، لغة المثقفين ، التى هى فى نفس الوقت لغة الكتابة . أما إذا كان هؤلاء الأشخاص من العامة ، من الطبقة الدنيا القليلة الحظ من العلم والتعلم والثقافة ، لجأ الكاتب إلى استخدام اللغة العامية التى يتحدث بها أفراد هذه الطبقة . ذلك أن اللغة التى يدور بها حوار المسرحية — أية مسرحية — هى جزء لا يتجزأ من المسرحية نفسها . اللغة هى أحد العوامل الهامة التى تضفى على المسرحية جوها الخاص ، ذلك الجو الذى يترك أثره فى نفس المتفرج ، هى إحدى الوسائل التى يتوسل بها المؤلف لنقل فكرته إلى المشاهدين . والمسرحية التى بين يدينا الآن خير مثال على ذلك . فشخصياتها تنتمى ، كما قلنا من قبل ، إلى الطبقة الدنيا . والحوار الذى ساقه المؤلف على ألسنة هذه الشخصيات حوار عامى . ولكننا نعلم أن التباين بين العامية والفصحى فى اللغة الإنجليزية ضئيل . وأسارع هنا فأقول إننى أعلم أن الإنجليز يتكلمون لغتهم بلهجات مختلفة . فسكان غرب لندن مثلا يتكلمون بلهجة تختلف عن لهجة سكان شرقها (الكوكنى) . بل إن المثقفين منهم تتباين لهجاتهم فيما بينهم . فخريج أكسفورد مثلا ينطق الإنجليزية نطقًا يختلف عن نطق خريج كيمبردج . ولكننا نستطيع أن نقول بوجه عام إن اللغة الفصحى ، لغة الكتابة عند الإنجليز ، لا تختلف كثيرًا عن لغة الكلام ، بعكس لغتنا العربية التى تكاد لغتها العامية أن تكون لغة قائمة بذاتها . وهذه اللغة العامية ليست لغة كتابة ، لأنها إذا كتبت كان من الصعب قراءتها . فالفرق كبير بين « ما تقولش كده » وبين « لا تقل هذا » . فحرف القاف نفسه لا وجود له فى العامية ، ومع ذلك نكتب « ما تقولش » بالقاف لأننا إذا كتبناها « ما تؤولش » قرئت على أكثر من وجه .

صادفتنى هذه المشكلة أول ما هممت بترجمة هذه المسرحية . ووجدت نفسى أواجه هذا السؤال : هل يكون النقل والترجمة إلى العربية الفصحى أم إلى العامية ؟ إن استخدام الفصحى فيه ابتعاد عن « الصدق » الذى تتطلبه الواقعية . واستخدام العامية أمر لا أقره للسبب الذى ذكرته آنفًا ، إلى جانب أسباب أخرى . ولذا رأيت أن أستخدم أسلوبًا بسيطًا قدر الإمكان ، وألا أتردد فى استخدام الكلمات الدارجة التى ترد فى أحاديث العامة .

فشخصية « ديفز » الحارس مثلا هى شخصية صعلوك شريد أفاق جاهل . تتردد كثيرًا على لسانه كلمتا « حذاء » و« حقيبة » . وقد ترجمتهما بكلمتى « جزمة » و« شنطة » . وكذلك استعملت كلمة « شباك » بدلا من « نافذة » و« زبالة » بدلا من « قمامة » . ولست أدرى ما الذى يحول دون استخدام هذه الكلمات فى العربية الفصحى ما دامت قد صارت كلمات شائعة راسخة . أما الركاكة التى لا شك سيلحظها القارئ فى حوار هذه المسرحية ، فهى ركاكة موجودة فى الأصل الإنجليزى ، بذلت جهدى كى أحتفظ بها فى الترجمة العربية . وتلك ناحية أخرى من نواحى « الصدق » فى الواقعية . فالذين يتكلمون هنا أشخاص جهلاء لا يجيدون التعبير عن ذات نفوسهم .

هذا إذن هو السبيل الذى اتبعته فى ترجمة هذه المسرحية . ومع ذلك فإننى أود أن أسجل هنا أننى لو قدر لى — وأنا أستعمل حرف «لو» عامدًا — أن أقوم بإخراج هذه المسرحية على أحد مسارح القاهرة ، لما ترددت فى ترجمة هذه الترجمة الفصحى إلى العامية حتى يؤدى بها الممثلون

أدوارهم . ومرجع هذا التناقض الظاهرى — إلى قصور العامية عن أن تكون لغة كتابة . وهذا رأى قد يخالفنى فيه بعض الناس ، ولكنه رأيى على أية حال ، ولا أريد أن أستطرد فى الدفاع عنه لأن ذلك يستدعى مساحة يضيق عنها هذا المجال .

ولعل هذه الترجمة تصلح مثالا لمحاولة التقريب بين العامية والفصحى .

عبد الحليم البشلاوى


الحَارسُ

الشخصيات

ميك	رجل دون الثلاثين بقليل	Mick
آستون	رجل فوق الثلاثين بقليل	Aston
ديفز	رجل عجوز	Davies

تجرى حوادث المسرحيـــــة فى
أحـد المنـازل بغـرب لنـــدن .

الفصل الأول : ذات ليلة من ليالى الشتاء .

الفصل الثانى : بعد ثوان قليلة .

الفصل الثالث : بعد أسبوعين .

المنظــر

(غرفة . فى الحائط الخلفى نافذة ، نصفها الأسفل مغطى بزكيبة . على طول الحائط الأيسر سرير حديدى يعلوه دولاب صغير ، وجرادل طلاء ، وصناديق تحوى صواميل ومسامير قلاووظ ، إلخ .

صناديق أخرى وزهريات إلى جانب السرير . باب إلى اليمين . إلى يمين النافذة كومة : حوض غسيل للمطبخ ، سلم خشبى ، جردل فحم ، آلة لقطع الحشائش ، عربة شاى ، صناديق ، أدراج بوفيه . تحت هذه الكومة سرير حديدى . أمامه فرن بوتاجاز . فوق هذا الموقد تمثال لبوذا . إلى الوراء ناحية اليمين ، مدفأة . حولها حقيبتا ملابس ، وبساط ملفوف ، ومصباح غازى ، وكرسى من الخشب ملقى على جانبه ، وصناديق ، وبعض أدوات الزينة ، ومشجب ، وعدد قليل من ألواح الخشب ، ومدفأة كهربائية صغيرة ، وآلة قديمة جدًا لتحمير الخبز « توستر » . وفى أسفل هذا كومة من الصحف القديمة . تحت سرير آستون الموضوع عند الحائط الأيسر مكنسة كهربائية لا نراها إلا عند استعمالها . يتدلى من السقف جردل) .

الفصل الأول

(ميك وحده فى الغرفة ، جالس على السرير . يرتدى جاكتة من الجلد .

صمت .

يتلفت حواليه فى الغرفة ببطء ، ناظرًا إلى كل شيء على حدة . ينظر إلى السقف ، ويحدق فى الجردل . بعد أن يكف عن ذلك ، يجلس بدون حراك ، لا ينم وجهه عن أى تعبير ، وهو ينظر إلى الأمام .

صمت لمدة ثلاثين ثانية .

باب يصفق . تسمع أصوات مبهمة .

يدير ميك رأسه . يقف . يتحرك فى صمت نحو الباب . يخرج ويغلق الباب بهدوء .

صمت .

تسمع الأصوات من جديد . تقترب الأصوات ، ثم تكف . الباب يفتح . يدخل آستون وديفز . آستون أولا ، يتبعه ديفز ، ثقيل الأنفاس ، يجر رجليه .

آستون يرتدى معطفًا قديمًا من التويد ، تحته بدلة رقيقة رثة مقلمة بصف زراير واحد ، وبلوفر ، وقميص ورباط رقبة باهتان .

ديفز يرتدى معطفًا باليًا بنى اللون ، وبنطلونًا لا شكل له ، وصديريًا ، وفانلة بدون قميص ، وصندلا . يضع آستون المفتاح فى جيبه ويغلق الباب . يدير ديفز بصره فى الغرفة) .

آستون : اجلس .

ديفز : شكرًا (**ينظر حوله**) أوه ...

آستون : دقيقة واحدة ...

(ينظر آستون حوله بحثًا عن كرسى فيرى واحدًا ملقى على جانبه بالقرب من البساط الملفوف عند المدفأة ، فيشرع فى التقاطه) .

ديفز : أجلس ؟ هه ؟ أنا لم أجلس جلسة مريحة ... لم أجلس جلسة بالمعنى المعروف ... لا أستطيع أن أخبرك ...

آستون : (**يضع الكرسى**) تفضل .

ديفز : أخذت عشر دقائق راحة فى نصف الليل لأشرب الشاى فى ذلك المحل ، ولم أستطع أن أجد مقعدًا . ولا واحد . كلهم الجريج كانوا يحتلون الكراسى . بولنديون ، وجريج ، وسود ، كلهم ، كل الأجانب كانوا يحتلون الكراسى . وجعلونى أشتغل هناك ... جعلونى أشتغل ...

(يجلس آستون على السرير . يخرج علبة التبغ وورق لف السجائر ويشرع فى لف سيجارة لنفسه . يرقبه ديفز) .

كلهم السود كانوا يحتلون الكراسى . السود ، والجريج ، والبولنديون ، كلهم . هذا ما حدث تركونى بدون كرسى ، وعاملونى كما لو كنت قذرًا . وعندما جاءنى الليلة أخبرته .

صمت

آستون : اجلس .

ديفز : نعم ، ولكن ما لا بد أن أفعله أولا ، هه ، ما لا بد أن أفعله أولا ، هو أن أفرج عن نفسى . هل ترى ما أعنى ؟ كان من الممكن أن يقتلونى هناك .

(يصرخ ديفز متعجبًا ، ويضرب بقبضة يده إلى أسفل ، ويدير ظهره إلى آستون ويحملق فى الحائط . صمت . يشعل آستون سيجارة) .

آستون : هل تريد أن تلف لنفسك واحدة من هذه ؟

ديفز : (**مستديرًا**) ماذا ؟ لا . لا . أنا لا أدخن السجائر أبدًا (**صمت . يتقدم إلى الأمام**) ولكن مع ذلك اسمع . سآخذ قليلا من التبغ للبيبة إن شئت .

آستون : (**يعطيه العلبة**) نعم . تفضل . خذ من العلبة .

ديفز : هذا كرم منك يا مستر . سآخذ ما يكفى لملء البيبة . هذا كل ما فى الأمر (**يخرج البيبة من جيبه ويملؤها**) كانت معى علبة منذ ... منذ قليل . ولكنها طارت ... طيروها منى فى شارع جريت وست (**يمد يده بالعلبة**) أين أضعها ؟

آستون : سآخذها .

ديفز : (**يعطيه العلبة**) عندما جاءنى الليلة أخبرته . أليس كذلك ؟ أنت سمعتنى وأنا أخبره ، أليس كذلك ؟

آستون : رأيته وهو يضربك .

ديفز : يضربنى ؟ الحيوان القذر . رجل عجوز مثلى . أنا الذى تعشيت مع أحسن الناس .

صمت

آستون : نعم رأيته يضربك .

ديفز : كل هؤلاء الحثالة لهم أخلاق الحلاليف . صحيح أننى صايع منذ عدد من السنين ، ولكننى نظيف . صدقنى . أنا أعتنى بنفسى . وهذا ما جعلنى أترك زوجتى ، بعد أسبوعين من الزواج . لا ، ليس بعد هذه المدة الطويلة . بعد ما لا يزيد عن أسبوع ، رفعت الغطاء عن الحلة ، فهل تدرى ماذا كان فيها ؟ كوم من ملابسها الداخلية ، غير مغسولة . حلة الخضار . نعم ، كانت حلة الخضار . عندئذ تركتها ولم أرها منذ ذلك الحين .

(يستدير ديفز ، ويجول فى أنحاء الغرفة فى تثاقل ، ثم يقف وجهًا لوجه أمام تمثال بوذا الموضوع على موقد الغاز ، فينظر إليه ثم ينصرف عنه)

تناولت عشائى فى أحسن الأطباق . ولكننى لم أعد شابًا . وأنا أتذكر تلك الأيام التى كنت فيها مطلوبًا كأى واحد منهم . لم يكن واحد منهم يجرؤ على أن يمسنى . ولكننى لست الآن فى صحة جيدة . عاودنى المرض عدة مرات .

(صمت)

(**يقترب**) هل رأيت ما حدث مع ذلك الشخص ؟

آستون : رأيت النهاية فقط .

ديفز : تقدم منى ، وأعطانى جردل الزبالة ، وطلب منى أن آخذه إلى الخارج عند الباب الخلفى . ليس من عملى أن أخرج جردل الزبالة . عندهم ولد لإخراج الجردل . لم يأخذونى للعمل

عندهم لإخـراج الجرادل . عملى هو تنظيـف الأرضيـة ، وتنظيف الموائد ، والمساعدة فى الغسيل . عملى لا صلة له بإخراج الجرادل .

آستون : آه .

يعبر ناحية اليمين ليتناول التوستر

ديفز : (**يتبعه**) ولنفرض أنه كان من عملى . حتى إذا كان كذلك ! حتى إذا كان من المفروض أن أخرج الجردل ، من هو هذا الصعلوك حتى يأتى ويصدر لى أوامر ؟ أنا وهو فى مركز واحد . فهو ليس رئيسى . ليس أعلى منى .

آستون : ما هو أصله ؟ جريجى ؟

ديفز : لا . اسكتلاندى . اسكتلاندى (**يعود آستون إلى سريره ومعه التوستر ويشرع فى فك الفيشة . يتبعه ديفز**) أنت رأيته . أليس كذلك ؟

آستون : نعم .

ديفز : قلت له ماذا يفعل بالجردل . أليس كذلك ؟ أنت سمعتنى . قلت له ، « اسمع ، أنا رجل عجوز » . قلت له ، « فى المكان الذى نشأت فيه كانت لدينا فكرة عن كيفية مخاطبة الشيوخ بالاحترام اللائق . نحن نشأنا بالأفكار الصحيحة . لو كان أمامـى من العمـر أعـوام قليلـة كنت ... كنت قطعتك نصفين » . كان ذلك بعد أن فصلنى صاحب العمل . قال إننى كثير المشاغبة . أنا ، كثير المشاغبة ! اسمع هنا ، قلت له ، أنا لى حقوق . قلت له هذا . لعلنى صايع منذ مدة ، ولكن

لا أحد له حقوق أكثر منى . قلت له لنتحاسب بعدل . ومع ذلك فصلنى (**يجلس فى الكرسى**) هكذا المكان وإلا فلا .

(**صمت**)

لولا أنك جئت ومنعت ذلك الصعلوك الاسكتلاندى ، لكنت الآن فى المستشفى . لو أصابنى لكان رأسى انفلق على الرصيف . سأصطاده . فى ليلة سأصطاده . عندما أجد نفسى فى تلك الناحية .

(**يتجه آستون إلى الصندوق ليأتى بفيشة أخرى**) .

لم أكن لأبالى بالمرة لولا أننى تركت كل ملابسى فى ذلك المكان ، فى الغرفة الخلفية . كل ملابسى ، كلها ، فى الشنطة . كل قطعة من تلك الملابس الزفت ، تركتها هناك الآن . فى اللخمة . أراهن أنه الآن يفتش فيها ، فى هذه اللحظة .

آستون : سأذهب هناك يومًا ما ، وآتى بها إليك .

(**يعود آستون إلى سريره ويبدأ فى تثبيت الفيشة فى التوستر**) .

ديفز : على أى حال ، أنا شاكر لك لأنك جعلتنى ... جعلتنى أنال شيئًا من الراحة ... ولو لدقائق قليلة (**يتطلع حوله**) هذه غرفتك ؟

آستون : نعم .

ديفز : لديك أشياء كثيرة هنا .

آستون : نعم .

ديفز : لا بد أنها تساوى مبلغًا من المال ... كلها على بعضها .

(صمت)

أشياء كثيرة .

آستون : نعم . أشياء كثيرة .

ديفز : أنت تنام هنا ، هه ؟

آستون : نعم .

ديفز : أين ؟ فى هذا ؟

آستون : نعم .

ديفز : ستكون بعيدًا عن تيارات الهواء هنا .

آستون : الريح قليلة .

ديفز : ستكون بعيدًا عنها على أية حال . ولكن الأمر يختلف عندما تكون فى الخارج .

آستون : هو كذلك .

ديفز : لا شىء سوى الريح عندئذ .

(صمت)

آستون : نعم . عندما تهب الريح ...

(صمت)

ديفز : نعم ...

آستون : ...

(صمت)

ديفز : تشتد التيارات الهوائية .

آستون : آه .

ديفز : أنا شديد الحساسية للتيارات .

آستون : صحيح ؟

ديفز : دائمًا .

(**صمت**)

عندك غرف أخرى إذن ؟

آستون : أين ؟

ديفز : أعنى على امتداد بسطة السلم هنا ... عند البسطة هناك ...

آستون : ليست للإيجار .

ديفز : أنت تمزح .

آستون : تحتاج إلى إصلاح كثير .

(**فترة صمت قصيرة**)

ديفز : والغرف التى فى أسفل ؟

آستون : مغلقة . تحتاج إلى إصلاح ... الأرضية ...

(**صمت**)

ديفز : أنا كنت سعيد الحظ لأنك جئت إلى تلك القهوة . كان من الممكن أن يقضى علىَّ ذلك الصعلوك الاسكتلندى . حدث أكثر من مرة أن ظن الناس أننى مت وانصرفوا عنى .

(**صمت**)

لاحظت أن هناك سكانًا يعيشون فى البيت المجاور .

آستون : ماذا ؟

ديفز : (**مشيرًا**) لاحظت ...

آستون : نعم . يوجد ناس يعيشون على طول الطريق .

ديفز : نعم . لاحظت الستائر مسدلة فى البيت المجاور ونحن فى طريقنا إلى هنا .

آستون : هؤلاء جيران .

(صمت)

ديفز : هذا هو بيتك إذن ، أليس كذلك ؟

(صمت)

آستون : أنا المسئول عنه .

ديفز : أنت صاحب الملك ، أليس كذلك ؟

(يضع البيبة فى فمه وينفث الدخان دون أن يشعله .

نعم . لاحظت الستائر الثقيلة مسدلة فى البيت المجاور ونحن فى طريقنا . لاحظتها . الستائر الثقيلة الكبيرة خلف النافذة تمامًا ، هناك . فقلت لا بد أن هناك من يعيش فيه .

آستون : عائلة من الهنود تعيش هناك .

ديفز : سود ؟

آستون : لا أراهم كثيرًا .

ديفز : سود ، هه ؟ (**يقف ويقفز ويجول فى الغرفة**) نعم . عندك أشياء كثيرة هنا . هذا ما أراه . أنا لا أحب الغرف الخالية

(ينضم آستون إلى ديفز فى مقدمة المسرح فى الوسط)

سأقول لك شيئًا . هل عندك جزمة زيادة ؟

آستون : جزمة ؟

(يتحرك آستون فى مؤخرة المسرح إلى اليمين) .

ديفز : أولاد الحرام فى الدير تخلوا عنى مرة أخرى .

آستون : (**متجهًا إلى سريره**) أين ؟

ديڤز : هناك فى « لوتون » . الدير فى لوتون ... لى صديق فى «شبردز بش»...

آستون : (**ينظر تحت السرير**) قد يكون عندى زوج .

ديڤز : لى هذا الصديق فى « شبردز بش » . فى بيوت الراحة . كان يعمل فى بيوت الراحة . فى أحسن بيت للراحة (**يرقب آستون**) كان دائمًا يعطينى قطعة صابون ، فى أى وقت أذهب هناك . صابون جيد جدًا . لا بد أن يكون لديهم أحسن صابون . لم أكن أبدًا بدون قطعة صابون ، كلما اقتربت من منطقة شبردز بش .

آستون : (**يبرز من تحت السرير ومعه حذاء**) جوز بنى .

ديڤز : ذهب الآن . اختفى . كان هو الذى دلنى على هذا الدير فى الجانب الآخر من لوتون . كان قد سمع أنهم يوزعون أحذية .

آستون : يجب أن يكون لديك جزمة جيدة .

ديڤز : جزمة ؟ هى مسألة حياة أو موت بالنسبة لى . سأضطر إلى قطع المسافة إلى لوتون فى هذا الصندل .

آستون : ماذا حدث عندما ذهبت هناك إذن ؟

(**صمت**)

ديڤز : كنت أعرف صانع أحذية فى «آكتون». كان صديقًا طيبًا لى .

(**صمت**)

هل تعرف ماذا قال لى هذا الراهب ابن الحرام ؟

(**صمت**)

كم عدد السود الذين يقيمون هنا إذن ؟

آستون : ماذا ؟

ديفز : هل لديكم سود آخرون هنا ؟

آستون : (**يمد يده بالحذاء**) انظر إذا كانت هذه تصلح .

ديفز : هل تعرف ماذا قال لى هذا الراهب ابن الحرام ؟ (**ينظر إلى الحذاء**) أظن أن هذه الجزمة صغيرة .

آستون : أتظن ذلك ؟

ديفز : لا يبدو أنها المقاس المضبوط .

آستون : صنعها لا بأس به .

ديفز : لا أستطيع أن ألبس جزمة ليست مقاسى . فهذا أسوأ ما يمكن . قلت لهذا الراهب ، اسمع يا مستر ، فتح الباب . باب كبير . فتحه . اسمع يا مستر ، أنا قلت له ، أنا مشيت كل هذه المسافة إلى هنا ، أنا قلت له . أريته هذا الصندل ، وقلت له أليس عندك جزمة ، أليس عندك جزمة ، أنا قلت له ، تكفى لكى أسير فى طريقى . أنظر إلى هذا ، إنه هالك تقريبًا ، قلت له . لا فائدة فيه لى . وأنا سمعت أن عندك كمية من الجزم هنا . قال لى ارحل . قلت له : اسمع ، أنا رجل عجوز ، لا تستطيع أن تكلمنى بهذا الشكل ، أنا لا يهمنى من أنت . قال لى ، إذا لم ترحل رفستك من هنا إلى البوابة . قلت له اسمع هنا ، انتظر ، كل ما أطلبه هو جزمة ، ولا يمكن أن تأخذ حريتك معى . لقد مشيت ثلاثة أيام لآتى إلى هنا ، قلت له ، ثلاثة أيام من غير لقمة ، أنا أستحق لقمة ، أليس كذلك ؟ قال لى لف حول الناصية إلى المطبخ ، وعندما تنتهى من طعامك ،

ارحل عنه . فذهبت إلى ذلك المطبخ ، هه ؟ أعطونى الأكل . عصفور . عصفور صغير كما أقول لك . عصفور صغير ضئيل ، كان يستطيع هو أن يأكله فى أقل من دقيقتين . أكل ؟ قلت له ماذا تحسبنى ؟ كلب ؟ ليس هناك ما هو أحسن من كلب . ماذا تحسبنى ؟ حيوان متوحش ؟ ماذا عن الجزمة التى مشيت كل هذه المسافة لأحصل عليها بعد أن سمعت أنكم توزعون الجزم ؟ أظن أننى سأشكوك إلى الأم الرئيسة . تقدم منى واحد منهم ، فتوة أيرلندى . مشيت . أخذت تخريمة إلى « واطفورد » وأخذت جزمة من هناك . وبعد « هندون » طلع النعل . ولحسن الحظ كان الصندل القديم ملفوفًا معى . كنت ما زلت أحمله ، وإلا لكنت انتهيت . ولذلك كنت مضطرًا إلى المشى فى هذا الصندل . أرأيت ؟ الجزمة هلكت . لا نفع فيها . لا فائدة منها .

آستون : جرب هذه .

(**يأخذ ديفز الحذاء ، ثم يخلع الصندل ويجرب الحذاء**) .

ديفز : لا بأس (**يجول فى الغرفة**) جوز متين . نعم . جزمة لا بأس بها . جلد متين ، هه ؟ متين جدًا . حاول أحد الأشخاص منذ أيام أن يعطينى جزمة شاموا . رفضت أن ألبسها . الجلد لا مثيل له ، فى اللبس . الشاموا يهلك بسرعة ، ويكرمش ، ويبقع إلى الأبد فى خمس دقائق . الجلد لا مثيل له . نعم . هذه جزمة متينة .

آستون : عال !

(**يحرك ديفز قدميه فى الحذاء**)

ديفز : ولكنها ليست مقاسى .

آستون : أوه ؟

ديفز : لا . رجلى عريضة جدًا .

آستون : ...

ديفز : هذه بوزها رفيع جدًا .

آستون : آه .

ديفز : ستصيبنى بالكساح فى أسبوع . هذا الصندل الذى ألبسه لا نفع فيه ، ولكنه على الأقل مريح . لا يغطى كثيرًا من القدم ولكنه لا يؤذى (**يخلع الحذاء ويعيده**) شكرًا على أى حال يا مستر .

آستون : سأحاول الحصول على جزمة أخرى .

ديفز : أتمنى لك التوفيق . لا أستطيع أن أستمر هكذا . لا أستطيع أن أنتقل من مكان لآخر . ولا بد لى من التجول إلى أن أستقر .

آستون : إلى أين تذهب ؟

ديفز : فى بالى شيء أو اثنان . سأنتظر إلى أن يتحسن الطقس .

(**صمت**)

آستون : (**يكب على التوستر**) هل ... هل تحب أن تنام هنا ؟

ديفز : هنا ؟

آستون : تستطيع أن تنام هنا إن أردت .

ديفز : هنا ؟ أوه ، لا أعرف .

(**صمت**)

إلى متى ؟

آستون : إلى أن ... تستقر فى مكان .

ديفز : (**يجلس**) طيب ... ا ...

آستون : إلى أن تجد لك عملا ...

ديفز : أوه ... سأجد عملا ... قريبًا جدًا ...

(صمت)

أين أنام ؟

آستون : هنا . الغرف الأخرى لا ... لا تصلح لك .

ديفز : (**يقف ويتلفت حوله**) هنا ؟ أين ؟

آستون : (**يقف ويشير إلى اليمين**) يوجد سرير خلف كل هذا .

ديفز : أوه . فهمت . هذا مناسب . طيب ... ا ... أقول لك ... سأنام هنا ... إلى أن أجد عملا . عندك عفش كاف هنا .

آستون : اشتريته من هنا ومن هناك . أحفظه هنا فى الوقت الحاضر . قد أحتاج إليه فيما بعد .

ديفز : فرن البوتاجاز شغال ، هه ؟

آستون : لا .

ديفز : ماذا تفعل عندما تريد فنجان شاى ؟

آستون : لا شىء .

ديفز : هذا صعب (**يرى ألواح الخشب**) هل تبنى شيئًا ؟

آستون : ربما أبنى ورشة فى الخلف .

ديفز : أنت نجار ، إه ؟ (**يرى آلة قطع الحشائش**) لديك حديقة ؟

آستون : تعال انظر .

(يرفع آستون الزكيبة التى تغطى النافذة . ينظران إلى الخارج)

ديفز : الحشائش كثيفة .
آستون : طويلة جدًا .
ديفز : وما هذا ، بحيرة ؟
آستون : نعم .
ديفز : ماذا فيها ، سمك ؟
آستون : لا . ليس فيها شيء .

(**صمت**)

ديفز : أين تبنى ورشتك ؟
آستون : (**مستديرًا**) لا بد أن أنظف الحديقة أولا .
ديفز : لا بد لك من جرار .
آستون : سأبنيها .
ديفز : ورشة نجارة ، إه ؟
آستون : (**يقف ساكنًا**) أحب ... أن أشتغل بيدى .
(**يمسك ديفز بتمثال بوذا**)
ديفز : ما هذا ؟
آستون : (**يأخذ التمثال ويفحصه**) هذا تمثال لبوذا .
ديفز : لا تمزح .
آستون : نعم . أحبه جدًا . اشتريته من ... من دكان . أعجبنى جدًا . لا أدرى لماذا . ما رأيك فى تماثيل بوذا هذه ؟
ديفز : أوه ، هى ... لا بأس بها ، هه ؟
آستون : نعم . سررت عندما لقيت هذا التمثال . صنعة متقنة جدًا .
(**يستدير ديفز وينظر تحت الحوض والأشياء الأخرى**)

ديفز : هذا هو السرير . أليس كذلك ؟

آستون : (**يتحرك ناحية السرير**) سنتخلص من كل هذا.السلم يمكن أن يوضع تحت السرير (**يضعان السلم تحت السرير**) .

ديفز : (**مشيرًا إلى الحوض**) وهذا ؟

آستون : أظن أنه يمكن أن يوضع هنا أيضًا .

ديفز : سأساعدك (**يرفعانه**) وزنه طن ، هه ؟

آستون : تحت ، هنا .

ديفز : هل تستعمل هذا إذن ؟

آستون : لا . سأتخلص منه . هنا .

(**يضعان الحوض تحت السرير**)

يوجد حمام عند البسطة . به حوض . فلنضع هذه الأشياء هناك .

(**يبدآن فى نقل جردل الفحم وعربة الشاى وآلة قطع الحشائش والأدراج إلى الجدار الأيمن**) .

ديفز : (**يكف**) هل يشاركك أحد ؟

آستون : ماذا ؟

ديفز : أعنى هل يشاركك أحد من هؤلاء السود فى استعمال الحمام ، هه ؟

آستون : هم يسكنون الشقة المجاورة .

ديفز : ولكنهم لا يدخلون ؟

(**يضع آستون درجًا إزاء الحائط**)

كما تعلم ... إن ... أعنى ... الحق حق ...

(يتجـه آستـون إلى السريـر ، وينفـخ الغبـار ثم ينـفض البطانية) .

آستون : هل ترى شنطة زرقاء ؟

ديفز : شنطة زرقاء ؟ هنا . انظر . عند البساط .

(يتجه آستـون إلى الشنطـة ويفتحهـا ويخرج منها ملاءة ووسادة ويضعهما على السرير) .

هذه ملاية جميلة .

آستون : البطانية معفرة .

ديفز : لا تشغل نفسك بهذا .

(يقف آستون مستقيمًا ويخرج علبة التبغ ثم يشرع فى لف سيجارة . يتجه إلى سريره ويجلس فوقه)

آستون : هل معك نقود ؟

ديفز : أوه ... مستر ... إذا أردت الحق ... ليس معى كفاية .

(يخرج آستون بعض العملة الفضية من جيبـه ويفرزهـا ويعطيه خمس شلنات) .

آستون : هذه بعض شلنات قليلة .

ديفز : (**يأخذ النقود**) شكرًا . شكرًا . أتمنى لك حظًا سعيدًا . كل ما حدث هو أننى وجدت نفسى وليس معى كفايـة من النقود . فأنا لم أقبض شيئًا عن كل عمل الأسبوع الذى اشتغلته فى الأسبوع الماضى . هذا هو حالى .

(صمت)

آستون : ذهبت إلى بار منذ أيام . وطلبت جنيس[١] فجاءونى بها فى شوب سميك من الفخار . فجلست ، ولكننى لم أستطع أن أشربها ، لا أستطيع أن أشرب جنيس من شوب فخار . لا أحب أن أشربها إلا فى كوب من الزجاج الرقيق . شربت عدة رشفات ولكننى لم أستطع أن أشرب البيرة كلها .

(يتناول آستون مفكًا وفيشة من فوق السرير ويبدأ فى فكها وإصلاحها)

ديفز : (**فى إحساس عميق**) لو تحسَّن الطقس ! إذن أستطيع أن أذهب إلى « سد كب »[٢] .

آستون : سد كب ؟

ديفز : الطقس قذر ملعون ، فكيف أستطيع أن أذهب إلى سد كب فى هذا الصندل ؟

آستون : ولماذا تريد الذهاب إلى سد كب ؟

ديفز : أوراقى هناك .

(صمت)

آستون : ماذا قلت ؟

ديفز : أوراقى هناك ؟

(صمت)

آستون : وماذا تفعل أوراقك فى سد كب ؟

---

(١) Guinness هو اسم نوع من البيرة الحمراء القوية المعروفة فى لندن .

(٢) Sidcup

ديفز : هي عند رجل أعرفه . تركتها معه . هل فهمت ؟ هذه الأوراق تثبت من أنا . لا أستطيع أن أمشي بدون أوراق . هي التي تخبرك من أنا . لا أستطيع أن أتحرك من غيرها .

آستون : ولماذا ؟

ديفز : أنا ... أنا ... غيرت اسمي . من سنين . وأنا أعيش الآن باسم مستعار . هذا ليس اسمي الحقيقي .

آستون : ما هو الاسم الذى تعيش به ؟

ديفز : جنكنز . برنارد جنكنز . هذا هو اسمي . هذا هو الاسم الذى أعرف به على أى حال . ولكن لا فائدة من أن أعيش بهذا الاسم. فلا حقوق لى . معى بطاقة تأمين[1] هنا (**يخرج بطاقة من جيبه**) باسم جنكنز . برنارد جنكنز . انظر . عليها أربعة أختام . أربعة . ولكننى لا أستطيع أن أمشي بها . فهذا ليس اسمي الحقيقي ، وسيكتشفون ذلك . سيقبضون عليَّ . وأنا لم أدفع بنسات ، وإنما دفعت جنيهات . دفعت جنيهات لا بنسات . كانت هناك أختام أخرى ، أختام كثيرة ، ولكنهم لم يختموها . لم يكن عندى وقت أبدًا لمتابعة هذه العملية .

آستون : كان يجب أن يختموا بطاقتك .

ديفز : ما كان هذا ليجلب أى فائدة . ما كنت لأحصل على أى شيء على أى حال . هذا ليس اسمي الحقيقي . إذا تقدمت بهذه البطاقة ، قبضوا عليَّ .

---

(١) المقصود هنا بطاقة تأمين اجتماعى يحملها كل عجوز أو معوز فى بريطانيا فيتقدم بها إلى جهة الاختصاص ليحصل على إعانة دورية . (المترجم)

آستون : ما هو اسمك الحقيقى إذن ؟

ديفز : ديفز . ماك ديفز . كان هذا قبل أن أغير اسمى .

(صمت)

آستون : يبدو أنك تريد أن تسوى كل هذا الآن .

ديفز : لو استطعت أن أذهب إلى سدكب ! كنت أنتظر إلى أن يتحسن الطقس . عنده كل أوراقى ، هذا الرجل الذى تركتها عنده ، فيها كل هذه المعلومات . أستطيع أن أثبت كل شيء .

آستون : منذ متى عنده هذه الأوراق ؟

ديفز : ماذا ؟

آستون : منذ متى عنده هذه الأوراق ؟

ديفز : أوه ... لا بد أن ... كان ذلك فى أيام الحرب ... لا بد أن يكون ذلك منذ ... ١٥ سنة تقريبًا .

(صمت)

آستون : هل أنت متأكد أنها ما زالت معه ؟

ديفز : هى عنده .

آستون : ربما يكون قد انتقل إلى بيت آخر .

ديفز : أنا أعرف البيت الذى يعيش فيه . بمجرد أن أصل إلى سدكب أستطيع أن أذهب إلى البيت مغمض العينين . ولو أننى لا أتذكر نمرة البيت . ذاكرتى قوية فى ... ذاكرتى قوية ...

(صمت)

آستون : يجب عليك إذن أن تحاول السفر إلى هناك .

ديفز : لا أستطيع أن أذهب فى هذا الصندل . السبب هو الطقس . لو تحسن الطقس !

آستون : سأتتبع التقارير الجوية .

ديفز : بمجرد أن أبدأ الرحلة سأصل إلى هناك بسرعة .

(على حين فجأة يحس ديفز بوجود الجردل وينظر إلى أعلى بسرعة)

آستون : فى أى وقت تريد النوم ، ما عليك إلا أن تذهب إلى السرير . لا تقلق بشأنى .

ديفز : (**يخلع معطفه**) طيب . أظن أننى سأنام . أنا ... أنا ... تعبان (**يخلع بنطلونه ويمسك به**) هل أضعه هنا ؟

آستون : نعم .

(يضع ديفز المعطف والبنطلون على الشماعة) .

ديفز : أرى أن عندك جردلا فوق .

آستون : الماء يتسرب من السقف .

(ينظر ديفز إلى أعلى)

ديفز : إذن سأنام فى سريرك . هل ستنام ؟

آستون : أنا أصلح هذه الفيشة .

ديفز : ماذا بها ؟

آستون : عطلانة .

(صمت)

ديفز : تحاول الوصول إلى مصدر الخلل ، هه ؟

آستون : عندى شك .

ديفز : أنت محظوظ .

(يتجه ديفز إلى سريره ويقف عند البوتاجاز) .

لا يمكن ... لا يمكن أن تنقل هذا ، هه ؟

آستون : ثقيل .

ديفز : نعم .

(يدخل ديفز فى السرير . يختبر طول نفسه وثقله) .

لا بأس . لا بأس . سرير معقول . أظن أننى سأنام فى هذا السرير .

آستون : سأضع أباجورة مناسبة لهذه اللمبة . الضوء شديد .

ديفز : لا تشغل نفسك بهذا يا مستر . لا تشغل نفسك بهذا .

(يستدير ويسحب الغطاء فوقه . يجلس آستون ، يصلح الفيشة . تتلاشى الأضواء . ظلام .

يضيء المكان . صباح .

آستون يثبت أزرار بنطلونه وهو واقف بجانب السرير . يسوى سريره . يستدير ثم يسير إلى وسط الغرفة وينظر إلى ديفز . يستدير ، ويرتدى جاكتته ، ثم يتجه ناحية ديفز وينظر إليه . يسعل . يجلس ديفز بسرعة) .

ديفز : ماذا ؟ ما هذا ؟ ما هذا ؟

آستون : لا تخف .

ديفز : (**محملقًا**) ما هذا ؟

آستون : لا تخف .

ديفز : **يتطلع ديفز حوله** آه . نعم .

(يتجه آستون إلى سريره ويتناول الفيشة ثم يهزها) .

آستون : هل نمت جيدًا ؟

ديفز : نعم . كالميت . لا بد أننى كنت ميتًا .

(يتجه آستون إلى اليمين ويتناول التوستر ويفحصه) .

آستون : أنت ... أ ...

ديفز : إه ؟

آستون : هل كنت تحلم ؟

ديفز : أحلم ؟

آستون : نعم .

ديفز : أنا لا أحلم . أنا لم أحلم أبدًا .

آستون : ولا أنا .

ديفز : ولا أنا .

(صمت)

لماذا تسألنى هذا السؤال إذن ؟

آستون : كنت تصدر أصواتًا .

ديفز : من ؟

آستون : أنت .

(يغادر ديفز السرير . يرتدى سراويل داخلية طويلة) .

ديفز : انتظر لحظة . انتظر لحظة . ماذا تعنى ؟ أى نوع من الأصوات ؟

آستون : كنت تئن . كنت تزمجر .

ديفز : أزمجر ؟ أنا ؟

آستون : نعم .

ديڤز : أنا لا أزجر يا رجل . لم يقل لى أحد هذا من قبل .

(**صمت**)

على أى شىء أزجر ؟

آستون : لا أعرف .

ديڤز : أريد أن أقول إن هذا غير معقول .

(**صمت**)

لم يقل لى أحد هذا من قبل أبدًا .

(**صمت**)

أنا لست الرجل الذى تظن .

آستون : (**يتجه إلى السرير ومعه التوستر**) أنت أيقظتنى من نومى . ظننت أنك كنت تحلم .

ديڤز : لم أكن أحلم . لم أحلم فى حياتى ولا مرة .

(**صمت**)

آستون : ربما كان السرير .

ديڤز : لا عيب فى هذا السرير .

آستون : لعله غير مألوف لك .

ديڤز : لا شىء غير مألوف بينى وبين أى سرير . ليست هذه أول مرة أنام فى سرير . أنا لا أصدر أصواتًا لأننى أنام فى سرير . ياما أكثر ما نمت فى سراير .

(**صمت**)

أقول لك ماذا . لعلهم هؤلاء السود .

آستون : ماذا ؟

ديفز : هذه الأصوات ؟

آستون : أى سود ؟

ديفز : الذين عندك . فى البيت المجاور . لعلهم هؤلاء السود كانوا يصدرون الأصوات ، فكانت تأتى من وراء الجدران .

آستون : ممم ....

ديفز : هذا رأيى .

(يلقى آستون الفيشة ويحرك الباب)

أين تذهب ؟ هل أنت خارج ؟

آستون : نعم .

ديفز : (**يمسك بالصندل**) انتظر دقيقة . دقيقة واحدة .

آستون : ماذا تفعل ؟

ديفز : (**يلبس الصندل**) الأفضل أن أخرج معك .

آستون : لماذا ؟

ديفز : قصدى ... الأفضل أن أخرج معك على أى حال .

آستون : لماذا ؟

ديفز : ألا تريدنى أن أخرج ؟

آستون : وما السبب ؟

ديفز : قصدى ... عندما تخرج أنت . ألا تريد منى أن أخرج ، عندما تكون أنت فى الخارج ؟

آستون : أنت لست مضطرًا للخروج .

ديفز : تقصد ... أننى أستطيع أن أبقى هنا ؟

آستون : افعل ما تشاء . أنت لست مضطرًا للخروج لأننى سأخرج .

ديفز : أنت لا تمانع فى بقائى هنا ؟

آستون : معى مفتاحان (**يتجه إلى صندوق بالقرب من سريره ويأتى بهما**) لهذا الباب وللباب الخارجى (**يعطيهما لديفز**)

ديفز : متشكر جدًا . أتمنى لك كل الحظ السعيد .

(**صمت . آستون يقف**)

آستون : سأتمشى فى الشارع . يوجد دكان صغير . صاحبه عنده صفيحة منشار[1] رأيتها منذ عدة أيام . أعجبتنى جدًا .

ديفز : صفيحة منشار ؟

آستون : نعم . يمكن أن تكون مفيدة جدًا .

ديفز : نعم .

(**فترة صمت قصيرة**)

ما هو إذن هذا الذى تتحدث عنه ، ما هو بالضبط إذن ؟

(**يتجه آستون إلى النافذة ويطل منها**)

آستون : صفيحة منشار ؟ نوع من أنواع المناشير التى تستعمل فى خراطة الخشب . إلا أنه لا يستعمل وحده . بل لا بد من ربطه بين حبلين متحركين .

ديفز : آه ... هذا صحيح . هذا منشار مفيد جدًا .

آستون : نعم .

(**صمت**)

---

(١) هذا هو الاسم الذى يطلقه عمال النجارة عندنا على المنشار الذى يستعمل لنشر الخشب فى أشكال دائرية أو غير منتظمة . (المترجم)

ديفز : وماذا عن منشار الحديد ؟
آستون : عندى منشار حديد .
ديفز : وهذا منشار مفيد جدًا .
آستون : نعم .

(صمت)

وكذلك الملف[1] .
ديفز : آه .

(صمت)

نعم هذه حقيقة لا مفر منها . أقصد ... أعنى ... أريد أن أقول إن هذه المناشير مفيدة جدًا . مادمت تعرف كيف تستعملها .

(صمت)

ولكنها ... لا يمكن ... لا يمكن أن تكون مفيدة كمنشار الحديد . أليس كذلك ؟
آستون : (**مستديرًا إليه**) هل تظن ذلك ؟
ديفز : أقصد ... أنا أقول ذلك بناءً على ... بناءً على معرفتى بها .

(صمت قصير)

آستون : هى مفيدة .
ديفز : أعرف أنها مفيدة .
آستون : ولكن منشار الحديد ذو فائدة محدودة . بعكس صفيحة

---

(١) الملف هو الآلة الخاصة بإحداث الثقوب فى الخشب . (المترجم)

المنشار فأنت تستطيع أن تصنع بها أشياء كثيرة ... بمجرد ربطها بين الحبلين المتحركين . تستطيع أن تصنع بها أشياء كثيرة . إنها توفر كثيرًا من الوقت .

ديفز : نعم .

(صمت قصير)

إيه . اسمع . عندى فكرة .

آستون : إه ؟

ديفز : نعم . اسمع . لعلك أنت الذى كنت تحلم .

آستون : ماذا ؟

ديفز : نعم . أعنى لعلك كنت تحلم بأنك كنت تسمع أصواتًا . كثير من الناس يحلمون . هل تفهم ما أعنى ؟ هم يسمعون أصواتًا كثيرة مختلفة . لعلك أنت الذى كنت تصدر هذه الأصوات دون أن تدرى .

آستون : أنا لا أحلم .

ديفز : ولكن هذا هو ما أقصده . هذا هو ما أحاول قوله . أنا أيضًا لا أحلم . ولهذا فكرت أنه قد يكون أنت .

(صمت)

آستون : قلت لى اسمك من قبل . فما هو ؟

ديفز : چنكنز . برنارد چنكنز هو اسمى المستعار .

(صمت قصير)

آستون : اسمع هذه الحكاية . كنت جالسًا فى أحد المقاهى ذات يوم . وتصادف أن كنت أجلس على مائدة واحدة مع هذه المرأة .

وبدأنا ... بدأنا نتحادث . لا أتذكر بالضبط ما تحدثنا عنه . ولكننا تحدثنا عن إجازتها السنوية وأين أمضتها . كانت قد سافرت إلى الساحل الجنوبى . لا أستطيع أن أتذكر المكان بالضبط . على أية حال ، كنا جالسين هناك نتحادث ... وفجأة وضعت يدها فوق يدى ... وقالت : ما رأيك فى أن ألقى نظرة على جسمك ؟

ديفز : لا تمزح .

(صمت)

آستون : قالتها بهذا الشكل ، فى وسط تلك الحادثة . بدا لى ذلك غريبًا .

ديفز : قلن نفس الشيء لى .

آستون : صحيح ؟

ديفز : النساء ؟ كم مرة جاءتنى واحدة منهن وطلبت منى نفس الشيء تقريبًا .

(صمت)

آستون : لا . اسمك الآخر . اسمك الحقيقى . ما هو ؟

ديفز : ديفز . ماك ديفز . هذا هو اسمى الحقيقى .

آستون : من ويلز ، إه ؟

ديفز : إه ؟

آستون : أنت من ويلز ؟

(صمت)

ديفز : أنا ... أنا كنت فى كل مكان ... أعنى ... تجولت كثيرًا ...

آستون : أين ولدت إذن ؟

ديفز : (**فى غموض من لا يعى**) ماذا تعنى ؟

آستون : أين ولدت ؟

ديفز : ولدت ... آه ... أوه ... هذه مسألة صعبة . أن أعود بذاكرتى إلى الوراء ... هل تفهم ما أعنى ... أعود بذاكرتى ... طويلا ... فأذكر شيئًا .. وأنسى شيئًا ...

آستون : (**يذهب إلى ما تحت المدفأة**) هل ترى هذه الفيشة ؟ أدخلها فى البريزة هنا إن أردت . هذه مدفأة صغيرة .

ديفز : نعم يا مستر .

آستون : أدخل الفيشة هنا .

ديفز : نعم يا مستر .

(**يتجه آستون إلى الباب**)

(**بقلق**) ماذا أفعل ؟

آستون : ضع الفيشة فى البريزة . هذا كل ما فى الأمر . ستشتعل النار .

ديفز : اسمع . لا أريد أن أضايقك .

آستون : لا مضايقة .

ديفز : لا . أنا لا أحب هذه الدفايات .

آستون : (**يستدير ليخرج**) كما تشاء .

ديفز : إيه . كنت أريد أن أسألك يا مستر عن البوتاجاز . هل تظن أنه سيتسرب منه أى ... ماذا تظن ؟

آستون : هو غير متصل بالمواسير(١) .

---

(١) هذه مواسير كمواسير المياه تنقل الغاز رأسا إلى جهاز البوتاجاز فتغنى عن الأسطوانة . (المحرر)

ديفز : أنت ترى أنه فوق سريرى تمامًا . لا بد أن أراقب كوعى .. فقد يحتك كوعى بأحد محابس الجاز عندما أصحو فى الصباح . هل تفهم ما أعنى ؟

(**يدور ليصل إلى الجانب الاخر من البوتاجاز ويفحصه**) .

آستون : لا داعي للقلق أبدًا .

ديفز : اسمع . لا تقلق أنت . كل ما سأفعله أننى سأراقب هذه المحابس . انظر . إنها مقفولة . اتركها لى .

آستون : لا أظن أن ...

ديفز : (**عائدًا**) اسمع يا مستر . حاجة واحدة .... هل تستطيع أن تعطينى شلنين ، ثمن فنجان شاى ؟

آستون : أعطيتك بعض شلنات فى الليلة الماضية .

ديفز : آه . هذا صحيح . هذا صحيح . أنا نسيت . راح من بالى تمامًا . شكرًا يا مستر . اسمع . هل أنت متأكد الآن ، هل أنت متأكد أنه لا مانع لديك من بقائى هنا ؟ أعنى ، أنا لست من نوع الرجال الذين يريدون انتهاز الفرص .

آستون : لا . لا مانع .

ديفز : قد أذهب إلى « ومبلى » فيما بعد ... بعد الظهر .

آستون : آه .

ديفز : هناك قهوة . ربما أستطيع أن أجد لى عملا بها . كنت أشتغل فيها . وأنا أعلم أنهم كانوا فى حاجة إلى عمال . ربما كانوا فى حاجة إلى عمال الآن .

آستون : متى كان هذا ؟

ديفز : إه ؟ أوه ... كان هذا ... تقريبًا ... منذ مدة . ولكن المشكلة أنهم فى مثل هذه الأماكن لا يجدون العمال المناسبين . وهم الآن يريدون الاستغناء عن هؤلاء الأجانب فى المطاعم والقهاوى . أعنى هذا هو هدفهم . هذا شيء أعرفه معرفة أكيدة .

آستون : امـ ...

ديفز : خطر لى أننى إذا وصلت إلى هناك ، فربما أذهب إلى الاستاديوم ، استاديوم ومبلى . حيث تقام كل المباريات الكبرى . هل فهمت قصدى ؟ إنهم يحتاجون إلى عمال هناك للمحافظة على الأرض ، أرض الملاعب . وربما أستطيع أن أفعل شيئًا آخر ، أستطيع أن أذهب إلى « كننجتون أوفال » . كل هذه الملاعب الرياضية ، من المعقول أن تكون فى حاجة إلى عمال لصيانة الأرض . هذا هو ما تحتاج إليه . هذا هو ما يطلبونه . حاجة معقولة ، هه ؟ فكرت فى كل هذا ... آه ... هذا ... ما سأشتغل فيه .

(صمت)

آه لو استطعت أن أصل إلى هناك !

آستون : مـ (**يتحرك آستون نحو الباب**) سأراك فيما بعد .

ديفز : نعم .

(يخرج آستون ويغلق الباب . يقف ديفز ساكنًا . ينتظر بضع ثوان ، ثم يتجه إلى الباب ، ويفتحه ، ويطل منه ، ثم يغلقه ، ويعود ، ويجد المفتاحين فى جيبه ، يحاول إيصاد الباب بأحدهما ، ثم يحاول بالثانى ويوصد الباب . يتلفت فى الغرفة .

وعندئذ يتجه مسرعًا إلى سرير آستون وينحنى ويلتقط الحذاء . يخلع الصندل ويلبس الحذاء ويذرع أرض الغرفة وهو يهز قدميه ويطوح بساقيه . ويضغط الجلد على أصابع قدميه .

جزمة لا بأس بها . البوز مدبب .

يخلع الحذاء ويعيده إلى مكانه تحت السرير . يفحص المنطقة المحيطة بسرير آستون . يمسك بإحدى الزهريات ويتأملها ، ثم يتناول صندوقًا ويهزه .

مسامير قلاووظ .

يرى فوق السرير جرادل دهان « طلاء » فيتجه إليها ويفحصها .

دهان . ماذا سيدهن ؟

يعيد الجردل ويسير إلى وسط الغرفة وينظر إلى الجردل ويقطب .

لا بد أن أعرف هذا .

يعبر الغرفة إلى اليمين ويتناول المصباح .

عنده أشياء كثيرة هنا .

يتناول تمثال بوذا وينظر إليه .

أشياء كثيرة . انظر إلى كل هذا .

يقف ، وهو ينظر .

يدار مفتاح فى الباب ، بمنتهى الرقة . ينفتح الباب . يتحرك ديفز إلى الأمام فتصطدم قدمه بصندوق . يصرخ ويمسك

بقدمه ويستدير نصف دورة . نرى الباب يوارب بسرعة دون أن يغلق . يضع ديفز تمثال بوذا فى أحد الأدراج ويدلك قدمه .

داهية تأخذه ! صندوق ملعون !

تقع عيناه على أكوام الأوراق .

لماذا يحتفظ بكل هذه الأوراق ؟ كوم ورق ملعون .

يتجه إلى أحد الأكوام ويلمسه . ينهار الكوم فيسويه .

حاسب ! حاسب !

يمسك بالكوم ويعيد الأوراق إلى مكانها .

ينفتح الباب

يدخل ميك ، ويضع المفتاح فى جيبه ويغلق الباب فى سكون . يقف عند الباب ويرقب ديفز .

لماذا يحتفظ بكل هذه الأوراق ؟

يخطو ديفز فوق البساط الملفوف إلى الحقيبة الزرقاء .

ملاية ومخدة جاهزة هنا .

يفتح الحقيبة

لا شيء .

يغلق الحقيبة

على أى حال ، وجدت مكانًا لأنام فيه ، أنا لا أصدر أصواتًا .

ينظر إلى النافذة

ولكنه يستطيع أن يغلق هذا الشباك . هذه الزكيبة لا فائدة منها . سأخبره بذلك . ما هذا ؟

يتناول حقيبة أخرى ويحاول أن يفتحها . يتحرك ميك نحو

المسرح فى سكون .

مقفولة . (يضعها ويتحرك نحو المسرح)

لا بد أن فيها شيئًا .

يتناول درجًا ويعبث بمحتوياته ثم يضعه .

ينساب ميك عبر الغرفة .

يستدير ديفز نصف دورة فيمسك ميك بذراعه ويلويها فوق ظهره . يصرخ ديفز .

آ ... ه ! آ ... ه . ما هذا ؟ ما هذا ؟ آ ... ه !

سرعان ما يضطره ميك إلى السقوط على الأرض . ديفز يقاوم وهو مكفهر الوجه ، ينشج ويحملق .

يمسك ميك بذراع ديفز ويضع يده الأخرى على شفتيه ، ثم يضع يده على شفتى ديفز . يهدأ ديفز . يتركه ميك . يئن ديفز ويتلوى . ينذره ميك بإصبعه . ثم يجلس القرفصاء لينظر إلى ديفز . ينظر إليه ، ثم يقف ناظرًا إليه من عل . يدلك ديفز ذراعه وهو يرقب ميك . يستدير ميك ببطء ليلقى نظرة على الغرفة . يتجه إلى سرير ديفز ويخلع عنه الملاءة . يستدير ، ويتجه إلى شماعة الملابس ويتناول بنطلون ديفز . يهم ديفز بالنهوض . يضطره ميك بقدمه إلى البقاء على الأرض ، ويقف فوقه . وفى النهاية يسحب قدمه . يفحص البنطلون ويقذف به حيث كان . يظل ديفز على الأرض ، مكومًا . يسير ميك ببطء إلى الكرسى ، ويجلس ويرقب ديفز . وجه ميك خال من أى تعبير .

(صمت)

ميك : ما هى الحكاية !

« ستار »

الفصل الثانى

: بعد ثوان قليلة ميك جالس . ديفز على الأرض ، نصف جالس ، مكوم .

(صمت)

ميك : تكلم .

ديفز : لا شيء ، لا شيء . لا شيء .

يسمع صوت قطرة ماء تسقط فى الجردل فوق رأسيهما .

يتطلعان إلى أعلى . يرتد بصر ميك إلى ديفز .

ميك : ما اسمك ؟

ديفز : لا أعرف . لا أعرف من أنت .

(صمت)

ميك : إه ؟

ديفز : چنكنز ؟

ميك : چنكنز ؟

ديفز : نعم .

ميك : چنـ .... كنز .

(صمت)

هل نمت هنا الليلة الماضية ؟

ديفز : نعم .
ميك : نمت جيدًا ؟
ديفز : نعم .
ميك : أنا سعيد جدًا . فرصة طيبة أن أراك .

(صمت)

قلت لى ما هو اسمك ؟

ديفز : چنكنز .
ميك : عفوًا ؟
ديفز : چنكنز .

(صمت)

ميك : چنـ .... كنز .

يسمع صوت قطرة ماء تسقط فى الجردل. يتطلع ديفز إلى أعلى.

أنت تذكّرنى بأخ لخالى . لم يكن يستقر أبدًا فى مكان . ولم يكن يسير أبدًا بدون جواز سفره . كانت عينه على البنات . جسمه يشبه جسمك كل الشبه . رياضى . متخصص فى الوثب الطويل . كانت لديه عادة القيام بحركات رياضية مختلفة فى غرفة الاستقبال فى أوان عيد الميلاد . وكان شديد الولع بالفُطرة[1] نعم ، هذه هى الحقيقة .. كان شديد الولع بالفطرة .

---

(١) الفُطرة بضم الفاء هى الكلمة التى يطلقها العامة فى مصر على النُقل ، أى اللوز والجوز والبندق إلخ (المحرر)

لا يكف عن أكلها . الجوز واللوز والبندق والفول السودانى . ولم يكن يمس قطعة من فطيرة الفاكهة . وكانت معه ساعة توقيت[١] مدهشة . حصل عليها من هونج كونج فى اليوم التالى لطرده من جيش الخلاص[٢] . كان يحمل رقم ٤ فى جيش بيكنهام الاحتياطى . وكان ذلك قبل حصوله على المدالية الذهبية . كما كانت لديه عادة مضحكة ، وهى أن يحمل كمنجة على ظهره . كما يحمل الهنود الحمر أطفالهم . أعتقد أن فيه شيئا من دم الهنود . وأقول لك بصراحة ، أنا لم أفهم أبدًا كيف أصبح هو أخًا لخالى . ولطالما خطر ببالى أن المسألة معكوسة . بمعنى أن خالى كان أخاه ، وأنه هو كان خالى . ولكننى لم أناده أبدًا بخالى . والحق أننى كنت أناديه « سد » . وكانت أمى تناديه « سد » أيضًا . حكاية غريبة . كان صورة طبق الأصل منك . ثم تزوج صينية وهاجر إلى جامايكا .

(**صمت**)

أرجو أن تكون نمت نومًا طيبًا فى الليلة الماضية .

ديفز : اسمع ! أنا لا أعرف من أنت !

ميك : نمت فى أى سرير ؟

---

(١) Stop Watch

(٢) Salvation Army هو جيش دينى خيرى تابع للكنيسة ، يتكون من متطوعين مدنيين يخضعون لنظام عسكرى باستثناء حمل السلاح . والهدف منه هو الحض على عمل الخير وعبادة الله ومساعدة الفقير والمحتاج . (المحرر)

ديفز : اسمع أنت الآن ! أنا لا ....

ميك : إه ؟

ديفز : هذا السرير .

ميك : وليس هذا ؟

ديفز : لا .

ميك : تختارِ ما تشاء ، هه ؟

(صمت)

هل أعجبتك غرفتى ؟

ديفز : غرفتك ؟

ميك : نعم .

ديفز : هذه ليست غرفتك . أنا لا أعرف من أنت . أنا لم أرك أبدًا من قبل .

ميك : هل تعرف ؟ صدق أو لا تصدق ، يوجد شبه غريب بينك وبين شاب كنت أعرفه فى « شوردتش » . كان فى الحقيقة يسكن فى « أولد جيت » . وكنت أنا أقيم مع ابن عمى فى « كامدن تاون » . هذا الشاب ، كانت له عشة فى « فنزبرى پارك » ، بجوار مخزن الأتوبيسات . أول ما عرفته ، تبين لى أنه نشأ فى « پاتنى » . ولكن ذلك لم يكن له أى أثر فى نفسى . فأنا أعرف عددًا من الناس الذين وُلدوا فى « پاتنى » . وحتى الذى لم يولد منهم فى « پاتنى » ولد فى « فولهام » . ولكن المشكلة أنه لم يولد فى « پاتنى » . كل ما فى الأمر أنه نشأ فى « پاتنى » . واتضح فيما بعد أنه ولد فى « كالدونيان رود » ،

التى تقع قبل « ناجز هيد » مباشرة . وكانت أمه العجوز ما تزال تعيش فى « إينچيل » . كانت كل الأتوبيسات تمر أمام بابها . كانت تستطيع أن تركب أتوبيس ٣٨ أو ٥٨١ أو ٣٠ أو ٣٨ إلى « إسكس رود » ومنها إلى « مواصلة دولستون » فتصل إليها فى دقائق . بالطبع كانت تستطيع أن تركب أتوبيس ٣٠ فيأخذها إلى طريق « أپرستريت » ويمر بـ « هايبرى كورنر » ومنها إلى كنيسة سانت پول ، ولكنها تصل أيضًا إلى « مواصلة دولستون » فى النهاية . كنت أترك بسكليتتى فى حديقتها وأنا فى طريقى إلى العمل . نعم ، كانت حكاية غريبة . كان صورة طبق الأصل منك . كانت أنفه أكبر من أنفك قليلا ، ولكن هذا لا يهم .

(**صمت**)

هل نمت هنا فى الليلة الماضية ؟

ديفز : نعم .

ميك : نمت يومًا طيبًا ؟

ديفز : نعم .

ميك : هل اضطررت إلى الاستيقاظ فى الليل ؟

ديفز : لا .

(**صمت**)

ميك : ما هو اسمك ؟

ديفز : (**يتحرك . على وشك أن ينهض**) اسمع !

ميك : ماذا ؟

ديفز : چنكنز .

ميك : چنـ ... كنز .

يقوم ديفز بحركة مفاجئة لينهض . زمجرة عنيفة من ميك تعيده إلى مكانه .

(**صرخة**) نمت هنا فى الليلة الماضية ؟

ديفز : نعم .

ميك : (**مستمرًا فى سرعة كبيرة**) وكيف نمت ؟

ديفز : نمت ...

ميك : نمت نومًا طيبًا ؟

ديفز : اسمع ...

ميك : أى سرير ؟

ديفز : هذا ...

ميك : وليس هذا ؟

ديفز : لا .

ميك : تختار ما تشاء ، هه ؟

(**صمت**)

(**بهدوء**) تختار ما تشاء .

(**صمت**)

(**يعود إلى التودد**) كيف كان نومك فى هذا السرير ؟

ديفز : (**يدق الأرض ساخطًا**) لا بأس !

ميك : ألم تشعر بالتعب ؟

ديفز : (**مزمجرًا**) لا بأس .

يقف ميك ويتحرك صوبه

ميك : أنت أجنبى ؟

ديفز : لا .

ميك : ولدت ونشأت فى الجزر البريطانية ؟

ديفز : نعم .

ميك : ماذا علّموك ؟

(صمت)

هل أعجبك سريرى ؟

(صمت)

هذا سريرى . احترس من التيارات الهوائية .

ديفز : وأنا فى السرير ؟

ميك : لا . الآن . فى ظهرك .

يحملق ديفز فى إعياء فى ميك الذى يستدير . يزحف ديفز نحو الشماعة ويمسك ببنطلونه . يتحرك ميك بسرعة وينتزعه . يندفع ديفز نحو البنطلون . يمد ميك يده محذرًا .

تنوى أن تستقر هنا ؟

ديفز : أعطنى بنطلونى .

ميك : ستقيم هنا لمدة طويلة ؟

ديفز : أعطنى بنطلونى الملعون ؟

ميك : لماذا ؟ إلى أين تذهب ؟

ديفز : أعطنى البنطلون وأرحل . سأذهب إلى « سدكب » .

يلوّح ميك بالبنطلون فى وجه ديفز عدة مرات . يتقهقر ديفز .

(صمت)

ميك : هل تعرف ؟ أنت تذكّرنى بشاب التقيت به مرة فى « جلد فورد » ....

ديفز : هو جاء بى إلى هنا .

(صمت)

ميك : عفوًا !

ديفز : هو جاء بى إلى هنا ! جاء بى إلى هنا !

ميك : جاء بك إلى هنا ؟ من الذى جاء بك إلى هنا ؟

ديفز : الرجل الذى يقيم هنا ... هو ...

(صمت)

ميك : كذاب !

ديفز : جاء بى إلى هنا فى الليلة الماضية ... قابلته فى قهوة ... كنت أشتغل فيها ... فصلونى ... كنت أشتغل هناك ... هذا الرجل أنقذنى من الضرب ، جاء بى إلى هنا . جاء بى إلى هذا البيت .

(صمت)

ميك : أنت وُلدت كذابًا ، أليس كذلك ؟ أنت تتحدث الآن إلى المالك . هذه غرفتى . أنت الآن واقف فى بيتى .

ديفز : هذا بيته ... هو الذى طلب منى البقاء ... هو ...

ميك : (**مشيرًا إلى سرير ديفز**) هذا سريرى .

ميك : هذا سرير أمى .

ديفز : لم تكن فيه فى الليلة الماضية !

ميك : (**يتحرك نحوه**) لا تتجرأ يا بنى ! ابتعد عن أمى العجوز .

ديفز : أنا لم أتجرأ ... أبدًا ...

ميك : لا تتجاوز حدك يا صديقى . لا تأخذ حريتك مع أمى العجوز . ليكن عندنا شيء من الاحترام .

ديفز : أنا عندى احترام . لن تجد أحدًا عنده احترام أكثر منى .

ميك : إذن فكف عن هذه الأكاذيب التى تقصها علىَّ .

ديفز : اسمع . أنا لم أرك أبدًا من قبل ، أليس كذلك ؟

ميك : ولا رأيت أمى أبدًا من قبل ، على ما أظن ؟

(**صمت**)

أظن أننى أخرج من ذلك كله بأنك نصاب كبير . ما أنت إلا وغد عجوز .

ديفز : لا ، لا ، اسمع ...

ميك : اسمع يا بنى . اسمع أنت يا بنى . رائحتك نتنة .

ديفز : لا حق لك فى ...

ميك : رائحتك النتنة تملأ المكان . أنت لص عجوز . هذه هى الحقيقة التى لا مفر منها . لا محل لك فى مكان طيب كهذا . أنت متوحش عجوز . نعم . لا حق لك فى أن تجول فى شقة غير مفروشة . فى إمكانى أن أتقاضى سبعة جنيهات فى الأسبوع عن هذه الشقة إذا شئت . آتى بحارس غدًا . فأحصل على ٣٥٠ جنيه صافى فى السنة . ولا كلمة . فإذا كان فى استطاعتك أن تدفع هذا المبلغ ، فلا تخش أن تقول هذا .

العفش إيجاره ٤٠٠ جنيه . العوايد ٩٠ جنيه فى السنة . وتستطيع أن تحسب المياه والتسخين والنور بخمسين جنيه . كل هذا يكلفك ٨٩٠ جنيه فى السنة . إن أعجبتك الشقة ما عليك إلا أن توافق وأنا أطلب من المحامى أن يحرر لك العقد . وإلا ، فاللورى على الباب . أستطيع أن آخذك إلى مركز الشرطة فى خمس دقائق ، فيحبسوك بتهمة الاعتداء على ملك الغير ، وتهمة التسكع مع سبق الإصرار ، والسرقة فى وضح النهار ، والسلب ، والنهب ، ونشر رائحتك النتنة فى المكان . فما قولك ؟ اللهم إلا إذا كنت تريد أن تشترى الشقة . بالطبع ، سأطلب من أخى أن يقوم بالديكور اللازم للشقة أولا . لى أخ مهندس ديكور نمرة واحد . سيقوم بالديكور اللازم للشقة . وإذا كنت تريد مساحة أكبر ، توجد أربع غرف أخرى فى الناحية الأخرى من بسطة السلم . حمام ، وغرفة جلوس ، وغرفة نوم ، وغرفة للمربية . تستطيع أن تجعل هذه الشقة مكتبك . أخى هذا الذى ذكرته على وشك أن يبدأ فى دهان الغرف الأخرى . نعم ، على وشك أن يبدأ . فما رأيك إذن ؟ ٨٠٠ جنيه وكسور لهذه الغرفة ، أو ٣٠٠٠ تقريبًا للدور الفوقانى كله . وإذا كنت تفضل التعاقد لمدة طويلة فأنا أعرف شركة تأمين فى « وستهام » يسرها أن تنوب عنك فى عقد هذه الصفقة . لا حيل ولا ألاعيب . كله على المكشوف . شركة سجلها نظيف . فائدة عشرون فى المائة ، تأمين خمسون فى المائة . دفع فورى ، تأخير فى الدفع ،

علاوات عائلية ، منح ، تخفيض المدة فى مقابل حسن السير والسلوك ، إيجار لستة أشهر ، فحص سنوى للوثائق المتعلقة بالموضوع ، شاى جاهز ، التخلص من الأسهم ، مزايا عند مد التعاقد ، تعويض عند وقف التعاقد ، تعويض شامل ضد الشغب والاضطرابات الأهلية والاضطرابات العمالية والعواصف والزوابع والصواعق والسلب والماشية ، وكل ذلك خاضع لتفتيش يومى وتفتيش مزدوج . بالطبع لا بد من الحصول على تقرير موقَّع من طبيبك الخاص كضمان لأنك تمتلك اللياقة اللازمة . مع أى بنك تتعامل ؟

(صمت)

مع أى بنك تتعامل ؟

ينفتح الباب . يدخل آستون . يلتفت إليه ميك ويلقى بالبنطلون . يلتقطه ديفز ويرتديه . بعد أن يلقى آستون نظرة على الآخرين يتجه إلى سريره فيضع عليه شنطة يحملها ثم يجلس ويعود إلى إصلاح التوستر . يتراجع ديفز إلى ركنه . ويجلس ميك على الكرسى .

(صمت)

يُسمع صوت قطرة ماء تسقط فى الجردل . يتطلع الجميع إلى فوق .

(صمت)

ما زال لديك هذا الرشح .

آستون : نعم .

(صمت)

الرشح آت من السقف .

ميك : من السقف ، هه ؟

آستون : نعم .

(**صمت**)

لا بد أن أكسوها بالزفت .

ميك : ستكسوها بالزفت ؟

آستون : نعم .

ميك : ما هى ؟

آستون : الشقوق .

(**صمت**)

ميك : ستكسو الشقوق التى فى السقف بالزفت .

آستون : نعم .

(**صمت**)

ميك : وهل تظن أن ذلك يكفى ؟

آستون : سيكفى فى الوقت الحاضر .

ميك : آه .

(**صمت**)

ديفز : (**فجأة**) وماذا تفعل .... ؟

ينظران إليه

وماذا تفعل ... عندما يمتلىء الجردل ؟

(**صمت**)

آستون : أفرغه .

(**صمت**)

ميك : كنت أقول لصديقى إنك على وشك أن تبدأ فى عمل الديكور للغرف الأخرى .

آستون : آه !

(**صمت**)

(**إلى ديفز**) أحضرت شنطتك .

ديفز : أوه ! (**يتجه نحوه ويأخذ الحقيبة**) أوه ! أشكرك يا مستر ، أشكرك . أعطوها لك ، هه ؟

يعود ديفز بالحقيبة . ينهض ميك ويختطفها .

ميك : ما هذا ؟

ديفز : هات . هذه شنطتى .

ميك :

ديفز : هذه شنطتى .

ميك : (**يحاوره**) هذه الشنطة مألوفة جدًا .

ديفز : ماذا تعنى ؟

ميك : من أين جئت بها ؟

آستون : (**يقف ويخاطبهما**) كفاية !

ديفز : هذه شنطتى .

ميك : شنطة من ؟

ديفز : شنطتى ! قل له إنها شنطتى !

ميك : هذه شنطتك ؟

ديفز : أعطنى الشنطة .

آستون : أعطه الشنطة .

ميك : ماذا تقول ؟ أعطيه ماذا ؟

ديفز : هذه الشنطة الملعونة .

ميك : (**يخفيها وراء فرن البوتاجاز**) أى شنطة ؟ (**إلى ديفز**) أى شنطة ؟

ديفز : (**يتحرك**) اسمع !

ميك : (**يواجهه**) إلى أين تذهب ؟

ديفز : سآخذ شنطتى الـ ...

ميك : حاسب يا بنى . أنت تخبط على الباب بينما لا يوجد أحد بالمنزل . لا تتماد فيما تفعل . أنت تأتى مندفعًا إلى أحد المنازل الخاصة ، وتستولى على أى شيء تستطيع أن تضع يدك عليه . لا تتجاوز حدك يا بنى .

ديفز : أنت يا لص يا ابن الحرام ... أنت يا لص يا خسيس ... أعطنى ....

آستون : هذه شنطتك .

آستون يقدم الحقيبة لديفز . ميك ينتزعها . يأخذها منه آستون . ميك ينتزعها . يحاول ديفز أخذها . آستون ينتزعها . يحاول ميك أخذها . آستون يعطيها لديفز . ميك ينتزعها .

(صمت)

ينتزعها آستون . يأخذها ديفز . يأخذها ميك . يحاول ديفز أخذها . يأخذها آستون .

(صمت)

يعطيها آستون لميك . ميك يعطيها لديفز . ديفز يضمها إلى صدره .

(صمت)

ينظر ميك إلى آستون . ديفز يبتعد بالحقيبة . تسقط منه .

(صمت)

يرقبانه . يلتقطها . يتجه إلى سريره ويجلس . يتجه آستون إلى سريره ويجلس ويشرع فى لف سيجارة . يقف ميك ساكنًا .

(صمت)

يسمع صوت نقطة ماء تنزل فى الجردل . يتطلعون إلى فوق .

(صمت)

آستون : ماذا فعلت فى ومبلى ؟

ديفز : لم أذهب إلى ومبلى .

(صمت)

لا . لم أستطع .

يتجه ميك إلى الباب ويخرج .

آستون : كان حظى سيئًا فى صفيحة المنشار . عندما وصلت إلى الدكان كانت قد اختفت .

(صمت)

ديفز : من هو ذلك الشخص ؟

آستون : هذا أخى .

ديفز : صحيح ؟ مهرج ، أليس كذلك ؟

آستون : آه .

ديفز : نعم ... مهرج أصيل .

آستون : هو خفيف الدم .

ديفز : نعم . لاحظت ذلك .

(صمت)

مهرج أصيل ذلك الرجل .

(صمت)

آستون : نعم ... إنه يميل ... يميل إلى رؤية الجانب المضحك من الأمور .

ديفز : على أى حال هو خفيف الدم ، أليس كذلك ؟

آستون : نعم .

ديفز : نعم . هذا واضح .

(صمت)

من أول ما رأيته تبينت أن له طريقته الخاصة فى النظر إلى الأمور .

يقف آستون ، يذهب إلى الشفونييرة ، إلى اليمين ، ويتناول تمثال بوذا ويضعه فوق فرن البوتاجاز .

آستون : المفروض أننى أقوم بإعداد الجزء الأعلى من المنزل له .

ديفز : ماذا تقول ؟ هل تعنى ... تعنى أن هذا بيته ؟

آستون : نعم . المفروض أننى أقوم بإعداد الجزء الأعلى وتحويله إلى شقة ليقيم فيها .

ديفز : وماذا يعمل هو إذن ؟

آستون : هو يعمل فى المعمار . لحسابه الخاص .

ديفز : هو لا يقيم هنا إذن ؟

آستون : بمجرد ما أنتهى من بناء الورشة ... سيكون فى استطاعتى أن أوجه تفكيرى إلى الشقة . ولعلنى أستطيع أن أصنع بعض اللوازم لها . (**يسير إلى النافذة**) فأنا أستطيع أن أشتغل بيدى . نعم . أستطيع . لم أكن أعرف أبدًا أننى سأستطيع أن أشتغل بيدى . ولكننى أستطيع أن أصنع كل شيء الآن ، بيدى . أستطيع أن أقوم بالأعمال اليدوية . عندما أنتهى من بناء السقف فى الحديقة ستكون لى ورشة . أنا لا أستطيع أن أقوم ببعض أعمال النجارة ... أعمال النجارة البسيطة .... فى البداية . أستطيع أن أشتغل بالخشب الجيد .

(**صمت**)

يحتاج هذا المكان بالطبع إلى عمل كثير . ولكننى أفكر فى إقامة فاصل فى إحدى هذه الغرف الممتدة على طول بسطة السلم . واحد من هذه الفواصل التى تقسم الغرفة قسمين . إما أن أفعل هذا وإما أن أجعل من الغرفة غرفتين . فى استطاعتى أن أجعل منها غرفتين لو كانت لدى الآلات .

(**صمت**)

على أى حال ، أنا قررت إقامة فاصل .

(**صمت**)

ديفز : اسمع . كنت أفكر . هذه ليست شنطتى .

آستون : لا .

ديفز : لا . هذه ليست شنطتى . شنطتى من نوع مختلف تمامًا . أنا أعرف ما فعلوا . أخذوا شنطتى وأعطوك شنطة مختلفة تمامًا .

آستون : لا ... إن ماحدث ، هو أن أحد الأشخاص هرب بشنطتك .

ديفز : (**يقف**) هذا ما قلته .

آستون : على أى حال ، أنا حصلت على هذه الشنطة من مكان آخر . وفيها بعض ... قطع من الملابس . أخذت منه كل هذا بثمن رخيص .

ديفز : (**يفتح الحقيبة**) هل فيها جزمة ؟

يتناول ديفز من الحقيبة قميصين مرسومين بمربعات ، أحدهما باللون الأحمر الفاقع والآخر باللون الأخضر الفاقع . يبسطهما إلى أعلى .

مربعات .

آستون : نعم .

ديفز : نعم ... أنا أعرف هذا النوع من القمصان . قمصان كهذه لا يمكن أن يلبسها أحد مدة طويلة فى وقت الشتاء . أريد أن أقول إن هذه حقيقة أعرفها كل المعرفة . لا . إن ما أحتاج إليه هو نوع من القمصان المقلمة ، قميص متين من نوع جيد ، بأقلام متجهة إلى تحت . هذا ما أحتاج إليه (**يخرج من الحقيبة**

جاكتة تدخين[1] من القطيفة ذات لون أحمر داكن)

ما هذا ؟

آستون : جاكتة تدخين .

ديفز : جاكتة تدخين ؟ (**يتحسسها**) قماش لا بأس به . سأرى إذا كانت على مقاسى .

يلبسها

هل عندك مراية هنا ؟

آستون : لا أظن هذا .

ديفز : مقاسها مناسب . كيف تبدو فى نظرك ؟

آستون : تبدو لا بأس بها .

ديفز : لن أقول لا عن هذه ، إذن .

يتناول آستون الفيشة ويفحصها .

لا . لن أقول لا عن هذه .

(**صمت**)

آستون : تستطيع أن تكون ... حارسًا هنا ، إن أحببت .

ديفز : ماذا تقول ؟

آستون : تستطيع أن ... تقوم بالعناية بهذا المكان إن أحببت ... السلالم والبسطة ، والسلم الأمامى . تحرس المكان . تلمع الأجراس .

---

(١) Smoking-jacket هى جاكتة شبيهة بالروب إلا أنها فى طول الجاكتة العادية . (المحرر)

ديفز : أجراس ؟

آستون : سأركب عددًا منها ، تحت ، عند الباب الأمامى . من النحاس .

ديفز : أقوم بالحراسة ، هه ؟

آستون : نعم .

ديفز : أنا ... أنا لم أقم بالحراسة أبدًا من قبل . أريد أن أقول ... إننى لم أشتغل حارسًا أبدًا من قبل .

(صمت)

آستون : وما رأيك فى أن تشتغل حارسًا الآن ؟

ديفز : أ ... أظن ... آه ... لا بد أن أعرف ... أنت تعرف ...

آستون : ما هى الـ ...

ديفز : نعم ، ما هى اا ... أنت تعرف ...

(صمت)

آستون : قصدى أن ...

ديفز : قصدى ، لا بد أن ... لا بد أن ...

آستون : أستطيع أن أقول لك ...

ديفز : هذا هو ... هذا هو ... أنت فاهم ... أنت تعرف ما أعنى ؟

آستون : عندما يأتى الوقت ....

ديفز : أعنى ، هذا ما أرمى إليه ، أنت ترى ...

آستون : بالتقريب تمامًا ما تريد ...

ديفز : ما أريد أن أقوله هو ... ما أرمى إليه هو ... أعنى أى نوع من العمل...

(صمت)

آستون : هناك السلالم ... والـ ... والأجراس ...

ديفز : ولكن هذه مسألة فيها ... أليس كذلك ؟ فيها مقشة ... أليس كذلك ؟

آستون : يمكن أن تستعمل منفضة ...

ديفز : أوه . أعرف أنه يمكن أن أستعمل هذه ... ولكن لا يمكن أن أشتغل بدون ... بدون مقشة . هه ؟

آستون : لا بد أن يكون عندك مقشة ...

ديفز : تمام ... هذا بالضبط هو ما كنت أفكر فيه ....

آستون : أستطيع أن أحضر لك واحدة بدون تعب ... وبالطبع أنت ... أنت ستحتاج إلى بعض الفرش ...

ديفز : ولا بد من بعض الأجهزة ... لا بد من قليل من الأجهزة الجيدة ...

آستون : أستطيع أن أعلمك كيف تستخدم الإلكترولكس[١] ، هذا إذا ... كنت تريد أن تتعلم ...

ديفز : آه ، هذا يكون ...

يتناول آستون بدلة شغل بيضاء معلقة على مسمار فوق سريره ويريها لديفز .

آستون : تستطيع أن تلبس هذه إذا أحببت .

ديفز : جميلة ... هه ؟

آستون : تمنع عنك العفار .

---

(١) Electrolux نوع من المكنسة الكهربائية كالهوفر وغيرها . (المحرر)

ديفز : (**يرتديها**) نعم . هذه تمنع عنى العفار تمامًا . شكرًا جزيلا يا مستر .

آستون : هل رأيت ما نستطيع أن نعمله ؟ نستطيع أن ... أنا أستطيع أن أركب جرسًا تحت ، عند الباب الأمامى مكتوبًا عليه « الحارس » . وتتولى أنت إجابة كل الاستعلامات .

ديفز : أوه ، أنا لا أعرف شيئًا عن هذا .

آستون : ولماذا لا ؟

ديفز : قصدى ، أننا لا نعرف من الذى قد يأتى عند الباب الأمامى . لا بد أن أكون حذرًا جدًا .

آستون : لماذا ؟ هل يتعقبك أحد ؟

ديفز : أنا ؟ ربما يأتى ذلك الصعلوك الاسكتلاندى للبحث عنى . كل ما علىَّ أن أعمله هو أن أسمع الجرس ، وأن أنزل إلى تحت ، وأفتح الباب لمن يكون هناك . يمكن أن يكون أى واحد . ممكن جدًا أن أطب بهذه السهولة . قد يطلبون منى بطاقتى . المسألة كالآتى : أنا هنا ، وهذه بطاقتى ، عليها أربعة أختام فقط ، لا غير . هذا كل ما معى . هم يضربون الجرس المكتوب عليه « الحارس » ، عندئذ أكون فى قبضة أيديهم ، لن تكون أمامى فرصة . عندى بطبيعة الحال بطاقات أخرى هنا وهناك ، ولكنهم لا يعرفون هذا ، وأنا لا أستطيع أن أقول لهم هذا ، لأنهم عندئذ سيعرفون أننى أسير باسم مستعار . فالاسم الذى أسمى به نفسى الآن ليس اسمى الحقيقى . اسمى الحقيقى ليس هو الاسم الذى أستعمله . بل هو اسم مختلف .

الاسم الـذى أسير به الآن ليس اسمى الحقيقـى . هو اسم مستعار .

(**صمت**)

تتلاشى الأضواء إلى أن يسود الظلام . ثم يعلو الضوء غير متجاوز حد العتمة ، آتيًا من النافذة . باب يُصْفَق . صوت مفتاح فى باب الغرفة . يدخل ديفز ، ويغلق الباب ، ويعالج مفتاح النور ، يفتحه ويقفله ، ويفتحه ويقفله .

ديفز : (**مهمهمًا**) ما هذا ؟ (**يفتح مفتاح النور ويقفله**) ماذا جرى لهذا النور الملعون ؟ (**يفتح ويقفل**) آه . غير معقول أن يكون النور مقطوعًا .

(**صمت**)

ماذا أفعل ؟ النور الملعون مقطوع الآن . لا أستطيع أن أرى شيئًا .

(**صمت**)

ماذا أفعل الآن ؟ (**يتحرك ، فيتعثر**) يا رب ، ما هذا ؟ نور ! نور ! آه ، فكرة !

يبحث عن ثقاب فى جيبه . يخرج علبة ويشعل عودًا . ينطفئ العود وتسقط العلبة .

آه ! أين هى ؟ (**ينحنى**) أين العلبة الملعونة ؟

ركلة تصيب العلبة

ما هذا ؟ ماذا ؟ من هذا ؟ ما هذا ؟

(**صمت . يتحرك**)

أين العلبة ؟ كانت هنا . من هذا ؟ من الذى يحركها ؟

سكوت

اطلع ! من هذا ؟ من الذى أخذ علبتى ؟

(صمت)

من هنا ؟

أنا معى مطوة هنا . أنا مستعد . تعال إذن . من أنت ؟

يتحرك ، يتعثر ، يسقط ، يصرخ .

(صمت)

همهمة خافتة من ديفز ينهض

طيب !

يقف . يتنفس بصعوبة . فجأة تبدأ الالكترولوكس فى الزن . يتحرك معها شبح يقودها . يتحرك خرطومها على أرض الغرفة وراء ديفز الذى يقفز ويبتعد عنه فيسقط لاهث الأنفاس .

آه ، آه ، آه ، آه ، آه ، آه ، ابتعد عنى !

تسكت الالكترولوكس . يقفز الشبح فوق سرير ديفز .

أنا مستعد لك ! أنا ... أنا ... أنا هنا !

ينتزع « الشبح » فيشة الالكترولوكس من دواية المصباح ثم يركب المصباح . يضىء المكان . يلتصق ديفز بظهره إلى الحائط الأيمن ، وفى يده المطواة . يقف ميك على السرير ممسكًا بالفيشة .

ميك : كنت أنظف الغرفة بمناسبة فصل الربيع (ينزل) هنا بريزة

فى الحائط للالكترولوكس ولكنها خسرانة . ولذلك ركبت الالكترولوكس فى دواية اللمبة (**يضع الالكترولوكس تحت سرير آستون**) ما رأيك فى الغرفة الآن ؟ نظفتها كلها .

(**صمت**)

نحن نقوم بالتنظيف بالدور ، مرة كل أسبوعين ، أنا وأخى ، حتى ننظف المكان تنظيفًا تامًا . تأخرت الليلة فى الشغل ، فوصلت إلى هنا منذ لحظة . ورأيت أن الأفضل أن أقوم بالتنظيف ، لأن الدور علىّ .

(**صمت**)

ليس ذلك لأننى أقيم هنا . أنا لا أقيم هنا . الواقع أننى أقيم فى مكان آخر . ولكننى مع ذلك مسئول عن الصرف على هذا المكان . لا حيلة لى فى أن أعتز بمنزلى .

يتقدم نحو ديفز ويشير إلى المطواة .

لماذا تهز هذه فى يدك ؟

ديفز : إذا اقتربت منى ....

ميك : أنا آسف إذا كنت قد أفزعتك . ولكنك كنت فى بالى أيضًا . فأنت ضيف أخى . ولا بد أن نفكر فى راحتك ، هه ؟ لا نريد أن يدخل العفار فى أنفك . على فكرة ، إلى متى تفكر فى الإقامة هنا ؟ الحقيقة أننى كنت سأقترح أن نخفض لك الإيجار ، حتى تقوم بدفع مبلغ اسمى ، إلى أن تجد مكانًا تستقر فيه . مبلغ اسمى ، هذا كل ما فى الأمر .

(**صمت**)

ولكن إذا لم يعجبك هذا ، فسأعيد النظر فى الاقتراح كله .

يتقدم ديفز ببطء إلى سريره . يستدير ميك ويرقبه . يجلس ديفز ومطواته معه .

هل تفكر فى أن تقوم بعمل عنيف ضدى ، هه ؟ هل أنت من النوع العنيف ، هه ؟

ديفز : (**بشدة**) أنا واحد فى حالى . ولكن إذا بدأ أحد معى ، فهو يعرف ما سيحدث له .

ميك : أنا أصدق هذا .

ديفز : أنت تصدق ! أنا لم أترك مكانًا لم أذهب إليه . أنت تفهم ما أعنى ، هه ؟ أنا لا أمانع فى المزاح من آن لآخر ، ولكن أى واحد يستطيع أن يقول لك ... لا أحد يبدأ معى .

ميك : أنا أفهم ما تعنى . نعم .

ديفز : أنا أتحمل إلى حد ... ولكن ...

ميك : ليس أكثر من ذلك .

ديفز : تمام .

يجلس ميك عند رأس سرير ديفز .

ماذا تفعل ؟

ميك : لا ، لا . أريد أن أقول إننى ... تأثرت من كلامك .

ديفز : إيه ؟

ميك : تأثرت جدًا من الكلام الذى قلته .

(**صمت**)

نعم . هذا كلام مؤثر جدًا .

(**صمت**)

أنا تأثرت ، على أى حال .

ديفز : أنت تعرف ما أتكلم عنه إذن ؟

ميك : نعم ، أعرف . أظن أننا نفهم بعضنا .

ديفز : آه . أحب أن أظن هذا . أنت كنت تلعب بى . لا أدرى لماذا ؟ أنا لم أسئ إليك أبدًا .

ميك : لا . هل تعرف السبب ؟ لأننا دخلنا بالرجل الشمال .

ديفز : آه .

ميك : ساندوتش ؟

ديفز : ماذا ؟

ميك : (**يخرج ساندوتش من جيبه**) خذ واحدًا من هذه .

ديفز : لا تحاول معى أى ألاعيب .

ميك : لا . أنت مازلت لا تفهمنى . أنا أهتم بأى أصدقاء لأخى — أنت صديق أخى ، أليس كذلك ؟

ديفز : أنا ... أنا لا أستطيع أن أذهب إلى هذا الحد .

ميك : هو لا يعاملك كصديق إذن ؟

ديفز : لا أستطيع أن أقول إننا صديقان . أعنى أنه لم يسئ إلىَّ . ولكننى لا أستطيع أن أقول إنه صديق خاص لى . ماذا فى هذا الساندوتش ؟

ميك : جبنة .

ديفز : لا مانع .

ميك : خذ واحدًا .

ديفز : شكرًا يا مستر .

ميك : أنا آسف لأننى أسمع منك أن أخى لم يرحب بك .

ديفز : أوه . لا . لا . أنا لم أقل هذا .

ميك : (**يخرج ملَّاحة من جيبه**) ملح ؟

ديفز : لا . شكرًا (**يقضم الساندوتش**) كل ما فى الأمر أننى لا أستطيع أن ... أفهمه .

ميك : (**يتحسس جيبه**) نسيت الفلفل .

ديفز : لا أستطيع أن أفهمه . هذا كل ما فى الأمر .

ميك : كان عندى قليل من البنجر . نسيت أين وضعته .

(صمت)

يقضم ديفز الساندوتش . يرقبه ميك وهو يأكل . ثم يقف ويتمشى فى مقدمة المسرح .

أوه ... اسمع ... هل أستطيع أن أطلب منك نصيحة ؟ أنت رجل مجرب . هل أستطيع أن أطلب منك نصيحة فى مسألة ؟

ديفز : تفضل .

ميك : ما رأيك فى ... فى ... أنا قلق على أخى .

ديفز : أخوك ؟

ميك : نعم ... المسألة هى أنه ...

ديفز : ماذا ؟

ميك : ليست مسألة لطيفة .

ديفز : (**ينهض ويسير إلى مقدمة المسرح**) تكلم . قل .

ميك : هو لا يحب العمل .

(صمت)

ديفز : أكمل كلامك .

ميك : أبدًا . هو لا يحب العمل . وهذا سبب متاعبه .

ديفز : هل هذا صحيح ؟

ميك : فظيع أن يضطر أخ إلى أن يقول عن أخيه هذا الكلام .

ديفز : نعم .

ميك : هو يخجل من العمل . يخجل منه تمامًا .

ديفز : أنا أعرف هذا النوع .

ميك : تعرف هذا النوع .

ديفز : قابلت هذا الصنف .

ميك : أنا أريد له أن يتقدم فى الحياة .

ديفز : كلام معقول .

ميك : إذا كان لك أخ أكبر منك ، فأنت تريد له أن يتقدم فى الحياة ، تريده أن يشق طريقه . لا أطيق أن أراه عاطلا . سيؤذى نفسه . هذا رأيى .

ديفز : هذا صحيح .

ميك : ولكنه لا يواظب على عمل .

ديفز : لا يحب العمل .

ميك : يستحى من العمل .

ديفز : هذا هو ما يبدو لى .

ميك : أنت قابلت هذا الصنف ، أليس كذلك ؟

ديفز : أنا ؟ أنا أعرف هذا النوع .

ميك : نعم .

ديفز : أنا أعرف هذا النوع . قابلتهم .

ميك : هو يسبب لى قلقًا عظيمًا . أنا عامل . أنا صنايعى . لى مهنتى الخاصة .

ديفز : صحيح ؟

ميك : المفروض فيه أن يؤدى لى بعض العمل... أنا أجعله يقيم هنا لأنه يقوم لى ببعض العمل... ولكننى الآن أكاد أوقن بأنه بطىء .

(صمت)

ما هى نصيحتك ؟

ديفز : شخص عجيب ، أخوك هذا ؟

ميك : ماذا ؟

ديفز : كنت أقول إنه ... شخص غريب ، أخوك هذا .

ميك يحدق فيه

ميك : عجيب ؟ لماذا ؟

ديفز : هو ... هو عجيب ...

ميك : لماذا هو عجيب ؟

(صمت)

ديفز : لا يحب العمل .

ميك : وما وجه العجب فى هذا ؟

ديفز : لا شىء .

(صمت)

ميك : أنا لا أرى فى هذا شيئًا عجيبًا .

ديفز : ولا أنا .

ميك : هل تبدأ فى النفاق ؟

ديفز : لا ، لا . أنا لم أكن ... لم أكن ... كنت أقول ...

ميك : لا تحاول التهرب .

ديفز : اسمع . كل ما كنت أريد أن أقوله ...

ميك : اسكت (**بسرعة**) اسمع . سأعرض عليك شيئًا . أنا أفكر فى أن أتولى إدارة هذا المكان . أعتقد أن من الممكن إدارته بطريقة أكفأ . عندى عدة أفكار ، وعدة مشروعات (**يحدق فى ديفز**) ما رأيك فى أن تبقى هنا ، كحارس ؟

ديفز : ماذا ؟

ميك : سأكون معك صريحًا جدًا . أستطيع أن أعتمد على رجل مثلك يبقى هنا ، يحرس المكان .

ديفز : ولكننى ... لم أشتغل أبدًا كحارس من قبل .

ميك : هذا لا يهم . أنت تبدو لى رجلا كفئًا لهذا العمل .

ديفز : أنا كفء . أريد أن أقول إننى تلقيت عروضًا كثيرة .

ميك : لقد لاحظت قبل الآن ، عندما أخرجت المطوة ، أنك لن تسمح لأحد أبدًا بأن يمسك بسوء .

ديفز : لا أحد يمسنى بسوء يا رجل .

ميك : أنت كنت فى الخدمة العسكرية ، أليس كذلك ؟

ديفز : فى ماذا ؟

ميك : أنت كنت فى الخدمة العسكرية . هذا واضح من طريقة وقوفك وسيرك .

ديفز : أوه ... نعم . قضيت نصف عمرى فيها يا رجل . فيما وراء البحار .

ميك : فى المستعمرات ، هه ؟

ديفز : نعم . كنت من أول من خدموا فى المستعمرات .

ميك : نعم ، نعم . أنت الرجل الذى كنت أبحث عنه .

ديفز : لماذا ؟

ميك : حارس .

ديفز : اسمع ... من صاحب هذا المكان ، هو أم أنت ؟

ميك : أنا . عندى الوثائق التى تثبت ذلك .

ديفز : آه ... (بحزم) اسمع إذن . أنا لا أمانع فى العمل كحارس . لا مانع عندى فى حراسة المكان لك .

ميك : بالطبع سنعقد اتفاقًا ماليًا صغيرًا ، فى صالحنا نحن الاثنين .

ديفز : أترك ذلك لك .

ميك : شكرًا . بقيت مسألة واحدة .

ديفز : ما هى ؟

ميك : هل تستطيع أن تقدم لى شهادات خدمة سابقة ؟

ديفز : إيه ؟

ميك : حتى يطمئن المحامى الذى يرعى شئونى .

ديفز : عندى شهادات خدمة كثيرة . كل ما يلزم هو أن أذهب إلى « سدكب » غدًا . كل الشهادات التى أحتاج إليها موجودة هناك .

ميك : أين ؟

ديفز : « سد كب » . ليست شهاداتى وحدها عنده ، بل عنده كل أوراق أيضًا . أنا أعرف هذا المكان كما أعرف ظهر يدى . فإذا وصلت إلى هناك فلن أحصل على شهاداتى فحسب ، بل على كل أوراق . وسأذهب إلى هناك على أى حال. لا بد أن أذهب إلى هناك ، وإلا فعوضى على الله .

ميك : إذن ففى استطاعتنا دائمًا أن نحصل على هذه الشهادات إذا احتجنا إليها .

ديفز : سأذهب إلى هناك فى أى يوم ، كما قلت لك . كنت على وشك الذهاب اليوم . ولكننى أنتظر ... أنتظر إلى أن يتحسن الجو .

ميك : آه !

ديفز : هل تستطيع أن تحصل لى على جوز جزمة جيد ؟ أنا فى أشد الحاجة إلى جوز جزمة جيد . لا أستطيع أن أذهب إلى أى مكان بدون جوز جزمة جيد . هل تظن أنك تستطيع أن تحصل لى على جوز ؟

يتلاشى الضوء إلى أن يسود الظلام . ثم تضىء الأنوار . نحن الآن فى الصباح .

نرى آستون يرتدى بنطلونه فوق سروال طويل . يعلو وجهه شىء من الجهامة . يتطلع حوله إلى رأس سريره ، يتناول منشفة من على شباك السرير ثم يلوح بها حوله . يضعها ويتجه إلى ديفز ويوقظه . يجلس ديفز بغتة .

آستون : أنت طلبت منى أن أوقظك .

ديفز : لماذا ؟
آستون : قلت إنك تفكر فى الذهاب إلى « سدكب » .
ديفز : آه . سيكون ذلك أمرًا طيبًا ، لو وصلت إلى هناك .
آستون : اليوم لا يبشر بجو حسن .
ديفز : انتهى الأمر إذن .
آستون : أنا ... أنا ... مرة أخرى لم أنم جيدًا فى الليلة الماضية .
ديفز : كان نومى فظيعًا .

(صمت)

آستون : أنت كنت تصدر ...
ديفز : فظيع . أمطرت الدنيا بالليل . أليس كذلك ؟
آستون : قليلا .

يتجه إلى سريره ويتناول لوحًا صغيرًا من الخشب ويشرع فى صنفرته .

ديفز : ظننت هذا . كان ماء المطر ينزل على رأسى .

(صمت)

وعلى أى حال فإن التيار يهب على رأسى .

(صمت)

ألا تستطيع أن تغلق ذلك الشباك الذى وراء هذه الزكيبة ؟
آستون : أنت تستطيع .
ديفز : ما رأيك إذن ؟ المطر ينزل على رأسى .
آستون : لا بد من دخول الهواء .

ينهض ديفز من السرير ، مرتديًا بنطلونه وصديريًا وفانلة .

ديفز : (**يلبس صندله**) اسمع ، أنا قضيت طول عمرى فى الهواء . فلا تحدثنى إذن عن الهواء . إن ما أقوله هو أن الهواء الذى يدخل من هذا الشباك وأنا نائم زيادة عن اللزوم .

آستون : بدون فتح هذا الشباك يكون الهواء خانقًا جدًا .

يتجه آستون إلى الكرسى حيث يضع عليه لوح الخشب ويواصل صنفرته .

ديفز : نعم . ولكن اسمع . أنت لا تعرف ما أحدثك عنه . هذا المطر اللعين يا رجل ينزل على رأسى . فيفسد نومى . قد أموت من البرد ، مع هذا التيار . هذا هو ما أقوله . كل ما عليك هو أن تغلق هذا الشباك ، ولن يصاب أحد بالبرد ، هذا هو كل ما أقوله .

(صمت)

آستون : لا يمكن أن أنام هنا بدون أن يكون هذا الشباكِ مفتوحًا .

ديفز : نعم ، ولكن ما ذنبى أنا ؟ ما ... ما رأيك فى موقفى أنا ؟

آستون : لماذا لا تنام بالعكس ؟

ديفز : ماذا تعنى ؟

آستون : تنام وقدماك ناحية الشباك .

ديفز : وما فائدة هذا ؟

آستون : لن ينزل المطر على رأسك .

ديفز : لا . لا أستطيع أن أفعل ذلك . لا أستطيع أن أفعل ذلك .

(صمت)

أعنى أننى اعتدت أن أنام بهذه الطريقة . ليس أنا الذى يجب أن

يتغير ، وإنما هو الشباك . انظر . الدنيا تمطر الآن . انظر إليها . ها هو المطر ينزل الآن .

(صمت)

انظر إلى هذا السقف . انظر إلى هذا السقف الذى يدخل منه الهواء . الهواء يدخل من فوق .

آستون : نعم . السقف غير سليم .

يعود آستون إلى السرير ومعه اللوح .

ديفز : هذا واضح . السقف غير سليم . ولذلك تندفع منه الريح .

(صمت)

آستون : سأذهب إلى « جولدهوك رود » . كنت قد تكلمت مع رجل فى ذلك الشارع عنده منشار . كان المنشار يبدو فى حالة جيدة . لا أظن أنه يستفيد منه .

(صمت)

سأذهب إلى هناك .

ديفز : ما كنت أقوله عن هذا الشباك ، المطر ينـزل على رأسى ، وسينزل فيما بعد على المخدة . فالريح تهب عليها تمامًا . هذه المخدة ... ستكون كقطعة الإسفنج فى الصباح .

آستون : الأفضل أن تنام بالعكس .

ديفز : ماذا تعنى ؟

آستون : قدماك ناحية الشباك .

ديفز : لا أرى فى ذلك فائدة .

آستون : لن ينزل المطر على رأسك .

ديفز : ربما . ربما .

(صمت)

ولكنه سينزل على قدمى . أليس كذلك ؟ وسيسيل على جسمى ، أليس كذلك ؟ وسيكون ذلك أسوأ . فالمطر لا ينزل الآن إلا على رأسى .

ديفز يذرع أرجاء الغرفة .

اسمع . ما دمت لا أستطيع الذهاب إلى « سد كب » فما رأيك فى إغلاق هذا الشباك الآن ؟

آستون : أغلقه فى الوقت الحاضر .

يغلق ديفز النافذة ، وينظر إلى الخارج .

ديفز : ماذا تحت هذا المشمع ؟

آستون : أخشاب .

ديفز : لماذا ؟

آستون : لأبنى ورشتى .

يجلس ديفز على سريره .

ديفز : هل عثرت على جوز الجزمة الذى قلت إنك ستبحث عنه لى ؟

آستون : أوه . لا . سأحاول الحصول عليه اليوم .

ديفز : لا أستطيع الخروج بهذا الصندل . لا أستطيع حتى أن أخرج لآخذ فنجان شاى .

آستون : توجد قهوة فى الشارع هنا .

ديفز : ربما .

أثناء حديث آستون التالى تظلم الغرفة شيئًا فشيئًا ، حتى إذا ما انتهى من حديثه يكون آستون هو وحده الذى يمكن رؤيته بوضوح . أما ديفز وكل ما فى الغرفة فيكون فى الظل .

آستون : كان من عادتى أن أذهب إلى هناك كثيرًا . أوه ، مضت على ذلك الآن سنوات . ولكننى توقفت . كنت أحب ذلك المكان . أنفقت وقتًا كثيرًا هناك . كان ذلك قبل أن أسافر . قبل أن أسافر مباشرة . أظن أن لذلك المكان دخلًا كبيرًا فى ذلك . كانوا كلهم أكبر منى سنًا . ولكنهم كانوا جميعًا ينصتون . كنت أظن أنهم يفهمون ما كنت أقوله . أعنى أننى كنت أتحدث إليهم . كنت أتحدث إليهم أكثر من اللازم . هذه هى غلطتى . نفس الشىء فى المصنع . كنت أتحدث عن الأمور الجارية . ولكن كان كل شىء يبدو على ما يرام . كنت أتمشى أحيانًا مع بعض هؤلاء الرجال ، زبائن القهوة ، وكنت أحيانًا أنضم إليهم فى بعض الليالى . كان كل شىء على ما يرام . وكانوا ينصتون كلما كان عندى شىء أقوله . إلا أننى كان عندى نوع من الهلوسة . لم تكن هلوسة ... كنت أشعر بأننى أرى الأمور واضحة جدًا ... كل شىء ... كل الأمور ... كانت تبدو لى واضحة جدًا . كل شىء كان يبدو لى هادئًا جدًا . نعم . كان كل شىء هادئًا جدًا ... كان كل شىء واضحًا جدًا . ولكن لعلنى كنت مخطئًا . على أى حال لا بد أن أحدًا قال شيئًا . لم أعرف شيئًا عن ذلك . ولا بد أن كذبة قد شاعت . فبدا لى أن الناس

أخذوا يتصرفون تصرفًا غريبًا . فى تلك القهوة . وفى المصنع . لم أستطع أن أفهم . وفى يوم من الأيام أخذونى إلى أحد المستشفيات ، خارج لندن . وضعونى هناك . لم أكن أريد الذهـــاب . على أى حال ... حاولت الخروج ... عدة مرات . ولكن ... لم يكن الأمر سهلا . ثم راحوا يوجهون لى الأسئلة . أدخلونى المستشفى ثم راحوا يوجهون لى كل أنواع الأسئلة . قلت لهم ... قلت لكل واحد ممن كانوا يوجهون لى الأسئلة ... وكانوا كلهم يقفون حولى ... قلت لهم عندما أرادوا أن يعرفوا ... قلت لهم أفكـــارى . وفى يوم من الأيام ... جاء هذا الرجل ... طبيب ... أظن أنه كان كبير الأطباء . كان رجلا مهمًا جدًا ... ولو أننى لم أكن واثقًا من ذلك. استدعانى . وقال إن بى شيئًـا . قال إنهم انتهوا من فحصى. هذا هو ما قاله . وأرانى كوما من الأوراق وقال إن بى شيئا ، مرضا . أود لو تذكرته . لقد حاولت أن أتذكر . قال لى بك هذا الشيء . هذه هى علتك . وإننا قررنا أنه ليس أمامك إلا طريق واحد . هكذا قال . ولكننى لا أستطيع أن أتذكر كلماته بالنص . قال سنفعل شيئًا بمخك . ثم قال ... إذا لم نفعل ذلك بقيت هنا طول عمرك . أما إذا فعلنا ، كانت أمامك فرصة. تستطيع أن تخرج وتعيش كالآخرين . هكذا قال لى . سألته ... ماذا تريد أن تفعل بمخى ؟ ولكنه لم يزد على أن كرر ما سبق أن قاله . وأنا لم أكن غبيًا . كنت أعرف أننى قاصر . كنت أعرف أنه لن يستطيع أن يفعل بى شيئًا بدون إذن . كنت

أعرف أن لا بد له من أن يحصل على إذن من أمى . ولذا كتبت لها وقلت لها ما كانوا يحاولون أن يفعلوه بى . ولكنها ملأت الاستمارة وأعطتهم الإذن . عرفت ذلك لأنه أرانى توقيعها عندما أثرت هذه النقطة . وفى تلك الليلة حاولت أن أهرب . قضيت خمس ساعات أنشر أحد القضبان الحديدية فى نافذة العنبر الذى كنت فيه ، نشرًا مستمرًا حتى فى ظلام الليل . كانوا يسلطون الأنوار الكشافة على السراير كل نصف ساعة . ولذلك كنت بارعًا ودقيقًا فى التوقيت . حتى كدت أنتهى . وإذا برجل تأتيه نوبة ، بجانبى تمامًا ، هكذا ضبطونى . وبعد ذلك بأسبوع شرعوا فى الحضور إلىَّ إلى أن فعلوا ذلك الشىء بمخى . كان المفروض أن يفعلوا ذلك الشىء بنا جميعًا ، نحن الذين كنا فى العنبر . وجاءوا ، وفعلوا ما أرادوا بنا واحدًا بعد الآخر . واحد كل ليلة . وكنت أنا من بين الأخيرين . فكنت أستطيع أن أرى بوضوح ما فعلوا بالآخرين . كانوا يجيئون إلينا ومعهم هذه الـ ... لا أعرف ماذا كانت ... كانت تشبه الكماشة الكبيرة ، وبها أسلاك . كانت الأسلاك مربوطة فى آلة صغيرة . كانت مكهربة . كانوا يمسكون بالرجل ، ثم يأتى هذا الـ ... كبير الأطباء فيضع الكماشة ، وهى أشبه بسماعة المذيع ، يضعها حول جانبى جمجمة الرجل . وكان هناك رجل يمسك بالآلة . وكان ... كان يفعل شيئًا ... لا أستطيع أن أتذكر الآن ما إذا كان يضغط على بريزة أم يدير مفتاحًا : على أى حال كان يدير التيار الكهربائى . وعندئذ يضغط كبير

الأطباء على الكماشة من جانبى الجمجمة ويبقيها هناك . وبعد ذلك يرفع الكماشة . ثم يغطون الرجل ، ولا يمسونه ثانية إلا فيما بعد . وكان بعض المرضى يقاومون ، ولكن معظمهم كانوا يستسلمون . كانوا يرقدون فى سكون . ثم جاء دورى . وفى الليلة التى جاءوا فيها قمت ووقفت ووجهى للحائط . فطلبوا منى أن أذهب إلى السرير . وكنت أعرف أنهم لا بد سيطلبون منى أن أذهب إلى السرير لأنهم إذا عالجونى وأنا واقف فقد يكسرون عمودى الفقرى . ولذلك وقفت . وعندئذ جاء إلىَّ واحد أو اثنان منهم . كنت أصغر سنًا . كنت أقوى بكثير مما أنا عليه الآن . كنت قويًا جدًا عندئذ . أبعدت واحدًا منهم ، وأمسكت برقبة الآخر . وعندئذ كان كبير الأطباء قد وضع هذه الكماشة فجأة على جمجمتى ، وكنت أعرف أنه ليس من المفروض أن يفعل ذلك وأنا واقف ، وهذا هو السبب فى أننى ... على أى حال ، لقد فعل ذلك . وهكذا خرجت . خرجت من ذلك المكان ، ولكننى لم أكن أستطيع المشى بسهولة . لا أظن أن عمودى الفقرى أصيب بسوء . بل هو سليم تمامًا . ولكن المشكلة كانت ... أفكارى . أصبحت أفكر ببطء شديد . لم أكن أستطيع أن أفكر بالمرة . لم أكن أستطيع ... أن أربط أفكارى معًا . أوه ... لم أكن أستطيع أبدًا أن أربطها معًا . كانت المشكلة أننى لم أكن أستطيع أن أسمع ما كان يقوله الناس . لم أكن أستطيع أن أنظر إلى اليمين أو الشمال . كنت مضطرًا إلى أن أنظر أمامى مباشرة ، لأننى كنت إذا أدرت رأسى ، لم أستطع أن أقف على قدمى . وكان ينتابنى الصداع . ثم

رحت أقابل الناس، ولكنهم كانوا يريدون منى أن أعمل عندهم. ولم أكن أستطيع ذلك... فى أى مكان. لم أكن أستطيع أن أقوم بأى عمل لأننى... لأننى لم أعد أستطيع أن أكتب. لم أكن أستطيع أن أكتب اسمى. كنت أجلس فى غرفتى. كان ذلك عندما كنت أعيش مع أمى وأخى. كان أصغر منى. ونظمت كل شىء فى غرفتى، كل شىء فى مكانه، كل الأشياء التى كنت أعرف أنها ملكى. ولكننى لم أمت. ولم تعد تأتينى هذه الهلوسة بعد ذلك. ولم أعد أتكلم مع أحد بعد ذلك. ولكن الغريب أننى لا أستطيع أن أتذكر كثيرًا مما كنت أقوله أو أفكر فيه قبل أن أذهب إلى ذلك المكان. المهم فى الأمر، أننى كان يجب أن أكون ميتًا. كان يجب أن أموت. على أى حال، بعد فترة من الوقت، تحسنت حالى قليلا، وبدأت أعمل بيدى. ومنذ عامين جئت إلى هنا لأن أخى كان قد حصل على هذا المنزل، وهكذا قررت أن أحاول عمل الديكور له، فجئت إلى هذه الغرفة، وشرعت أجمع الخشب لورشتى، وكذلك كل هذه القطع والأشياء، التى رأيت أنها قد تصلح للشقة أو قد تصلح للمنزل فى وقت من الأوقات. أنا الآن أحسن بكثير. ولكننى لا أتكلم مع الناس الآن. أنا أبتعد عن المحلات، مثل هذه القهوة. لا أذهب أبدًا إلى هذه المحلات الآن. أنا لا أتحدث إلى أحد... بهذه الكيفية. وطالما فكرت فى العودة ومحاولة العثور على الرجل الذى فعل ذلك بى. ولكننى أريد أن أفعل شيئًا أولا. أريد أن أبنى هذه الورشة فى الحديقة.

(ستار)

الباب الثالث

بعد أسبوعين .

ميك راقد على الأرض ، إلى اليسار ، رأسه مسندة إلى البساط الملفوف ، ينظر إلى السقف .

ديفز جالس على الكرسي ، يمسك بغليونه . يرتدى جاكتة التدخين . الوقت بعد الظهر .

(صمت)

ديفز : يظهر أنه فعل شيئًا بهذه الشقوق .

(صمت)

نزلت أمطار كثيرة فى الأسبوع الماضى ، ولكن المطر لم يكن ينزل فى الجردل .

(صمت)

لا بد أنه دهنها بالزفت .

(صمت)

كان هناك شخص يمشى فوق السقف فى إحدى الليالى . لا بد أنه هو .

(صمت)

كانت مسألة خطيرة ، مسألة الجردل . كان من الممكن أن

ينزل على رأسى فى أى وقت إذا تصادف أن كنت واقفًا هناك .
لا أدرى إذا كان قد أفرغه الآن .

(صمت)

ولكن يظهر أنه دهنها بالزفت فوق السقف . لم يقل لى شيئًا عن ذلك . لم يقل لى ولا كلمة .

(صمت)

هو لا يجيب عندما أتحدث إليه .
يشعل عود كبريت ويسلطه على غليونه ثم ينفخه فيطفئه .
ولا يعطينى سكينًا .

(صمت)

لا يعطينى سكينًا لأقطع بها الخبز .

(صمت)

كيف أستطيع أن أقطع رغيفًا بدون سكين ؟

(صمت)

هذه استحالة

(صمت)

ميك : عندك سكين .

ديفز : ماذا ؟

ميك : عندك سكين .

ديفز : عندى سكين . بالتأكيد عندى سكين . ولكن كيف تتوقع منى أن أقطع رغيفًا جيدًا بهذه السكين ؟ هذه ليست سكين

خبز . هذه السكين ليست لقطع الخبز . اشتريتها من مكان ما . أنا لا أعرف أين كانت . لا . أنا أريد ...

ميك : أنا أعرف ما تريد .

(صمت)

ينهض ديفز ويتجه إلى البوتاجاز

ديفز : وهذا الفرن ؟ هو يقول إنه ليس متصلا بأنبوبة الجاز . كيف أعرف أنه ليس متصلا ؟ هأنذا ، أنام مع هذا الفرن ، وأصحو فى منتصف الليل ، فيقع نظرى على الفرن يا رجل . إنه أمام وجهى مباشرة . ربما أكون راقدًا فى السرير فينفجر . ربما يؤذينى .

(صمت)

ولكن يبدو أنه لا يلتفت إلى ما أقوله له . لقد أخبرته منذ عدة أيام أخبرته عن هؤلاء السود . هؤلاء السود الذين يأتون من الباب المجاور ، ويستعملون دورة المياه . قلت له إن دورة المياه كلها قذرة . الدرابزين صار أسود ، كانوا كلهم من السود . دورة المياه أصبحت كلها سوداء . فماذا فعل ؟ المفروض فيه أن يكون هو المسئول هنا . ولكنه لم يقل شيئًا . ولا كلمة .

(صمت)

انظر إلى المسألة هكذا . أنت وأنا لدينا أفكار عن هذا المكان . أليس كذلك ؟ نستطيع أن ندير هذا المكان . أكون أنا الحارس ، وندير المكان . أما هو ... هو لا يبالى بذلك . هو ... لا يبالى بإدارة المكان . منذ أسبوعين ... كان يجلس

هنا ، وحدثنى حديثًا طويلا . منذ نحو أسبوعين كان حديثًا طويلا . ومنذ ذلك الحين لم يقل كلمة واحدة . مضى فى حديثه وهو جالس هناك ... وكانت حالته غريبة ... لم يكن ينظر إلىَّ . لم يكن يحدثنى . هو لا يبالى بأمرى . كان يتحدث إلى نفسه .. هذا هو كل ما يقلقه . فأنت مثلا تأتى إلىَّ ، أنت تسألنى النصيحة . أما هو فلا يفعل شيئًا كهذا أبدًا . أريد أن أقول إنه لا تجرى بيننا محادثة . ولا يمكن لأحد أن يعيش فى غرفة واحدة مع شخص لا ... لا تجرى بينهما محادثة .

(**صمت**)

أنا لا أطيقه بالمرة .

(**صمت**)

أنت وأنا ، نستطيع أن ندير هذا المكان .

ميك : (**فى تأمل عميق**) نعم . أنت على حق . سأخبرك بما أستطيع أن أفعله فى هذا المكان .

(**صمت**)

أستطيع أن أحيل هذا المكان إلى جنة . خذ مثلا هذه الغرفة . هذه الغرفة تستطيع أنت أن تستعملها كمطبخ فاتساعها مناسب ، شباك لطيف ، وتدخلها الشمس . وأفرش أرضها بمشمع أزرق وأحمر . وأجعل هذه الألوان تتكرر على الجدران . وفى مقابل ذلك أدهن أسطح أجهزة المطبخ بلون رمادى . والمكان يتسع لدواليب الصينى . دولاب حائط صغير ، ودولاب حائط كبير ، ودولاب حائط زاوية بأرفف

متحركة . لن تشعر بنقص فى الدواليب . وتستطيع أن تجعل غرفة المائدة وراء البسطة . نعم . وستائر معدنية . ستائر معدنية على الشباك . وأرضيـة فلين ، بلاط من الفلين . ويكون لك هنا مائدة .... بقشرة من خشب الساج . ودولاب بأدراج . وكراسى مريحة عليها شلت . وكنبة مفروشة فى لون حشائش البحر . ومائدة للقهوة ذات سطح مقاوم للحرارة . نعم . ثم غرفة النوم . ما هى غرفة النوم ؟ إنها خلوة . مكان تلجأ إليه للراحة والهدوء . ولذلك فأنت تريد ديكورًا هادئًا . الضوء .. مجرد ضوء . الأثاث .. ماهوجنى وخشب الورد . بساط أزرق غامق . ستائر أبيض فى أزرق ولا تكون لامعة . مفرش سرير مشغول بورد صغير على أرضية بيضاء . تسريحة ذات سطح يفتح إلى أعلى وتحتوى على صينية من البلاستك ... (**ميك يجلس**) لن تكون شقة ، بل تكون قصرًا .

ديفز : هذا صحيح يا رجل .

ميك : قصر !

ديفز : ومن الذى يعيش هنا ؟

ميك : أنا . أخى وأنا .

(صمت)

ديفز : وأنا ؟

ميك : (بهدوء) كل هذه الخردة ، لا خير فيها لأحد . ما هى إلا كومة من الحديد القديم . هذا كل ما فى الأمر .

لا تستطيع أن تؤثث بيتًا بهذه الخردة . لا يمكن أبدًا . إنها خردة ولا يمكن أبدًا أن يبيعها ، فلن يحصل على بنسين ثمنًا لها .

(صمت)

خردة .

(صمت)

ولكن يظهر أنه لا يهمه ما فى بالى ، هذه هى المشكلة . لماذا لا تتحدث معه وترى إذا كان هذا يهمه ؟

ديفز : أنا ؟

ميك : نعم . أنت صديقه .

ديفز : هو ليس صديقى .

ميك : أنت تعيش معه فى نفس الغرفة ، أليس كذلك ؟

ديفز : هو ليس صديقى . فأنت لا تعرف أين أنت عندما تكون معه . مع واحد مثلك تعرف أين أنت .

ينظر إلى ميك

قصدى أنك تفعل ما تشاء . أنا لا أقول إنك لا تفعل ما تشاء ، فهذا أمر يستطيع أن يراه كل الناس . ربما كانت لك بعض الطباع الغريبة ، ولكن هذه الحال معنا جميعًا . أما هو فأمره مختلف . على الأقل أنت ... أنت ...

ميك : دغرى .

ديفز : مضبوط . أنت رجل دغرى .

ميك : نعم .

ديفز : أما هو فأنت لا تعرف ما يدور بباله .

ميك : آه .

ديفز : لا مشاعر عنده .

(صمت)

أنا محتاج إلى ساعة. أنا محتاج إلى ساعة لأعرف الوقت. كيف يمكنني أن أعرف الوقت بدون ساعة ؟ غير ممكن . قلت له : اسمع . ما رأيك فى استحضار ساعة حتى أستطيع معرفة الوقت . فأنت إذا لم تعرف فى أى ساعة أنت ، لم تعرف أين أنت . أنت تفهم ما أعنى ؟ فأنا الآن أضطر ، عندما أتمشى فى الخارج ، إلى النظر إلى الساعة باستمرار ، وأحفظ الوقت فى رأسى حتى أعود . ولكن لا فائدة فى هذا . فلا تكاد تمضى علىَّ هنا خمس دقائق حتى أنسى الوقت . أنسى كم كانت الساعة .

يذرع ديفز أنحاء الغرفة

أنظر إلى المسألة من هذه الناحية . إذا لم أكن بخير ، رقدت على السرير . وعندئذ ، عندما أصحو ، لا أعرف كم الساعة حتى أذهب لآخذ فنجان شاى . ليس الأمر سيئًا إلى هذا الحد عندما أعود إلى البيت . فأنا أستطيع أن أرى الساعة على الناصية . ففى اللحظة التى أدخل فيها البيت أعرف كم الساعة . ولكن عندما أكون فى المنزل ... لا تكون عندى أقل فكرة عن الساعة .

(صمت)

لا . أنا محتاج إلى ساعة هنا ، فى هذه الغرفة ، وعندئذ تكون

أمامى فرصة قليلة . ولكنه لا يعطينى ساعة .

يجلس ديفز على الكرسى

إنه يوقظنى ! يوقظنى فى منتصف الليل . ويقول لى إننى أصدر أصواتًا . وأنا أقول لك إننى سأفتح له فمى على آخره فى يوم من الأيام .

ميك : تقول إنه لا يجعلك تنام ؟

ديفز : هو لا يجعلنى أنام . يوقظنى .

ميك : هذا فظيع .

ديفز : أنا عشت فى أماكن أخرى كثيرة . وهم دائمًا يتركوننى أنام . هكذا الحال فى جميع أنحاء الدنيا إلا هنا .

ميك : النوم مسألة ضرورية . هذا ما أقوله دائمًا .

ديفز : أنت على حق . هو ضرورى . أنا أصحو فى الصبح . تعبان . عندى عمل أقوم به . لا بد أن أتحرك . لا بد أن أستعد . ولكن عندما أصحو فى الصبح لا أجد فى نفسى أى قوة . وفوق هذا لا أجد ساعة .

ميك : نعم .

ديفز : (**يقف ، ثم يتحرك**) وهو يخرج ، دون أن أعلم إلى أين يذهب . إلى أين يذهب ، هو لا يخبرنى أبدًا . كانت تدور بيننا دردشة قليلة ، لا أكثر . ولكننى لا أراه أبدًا . فهو يخرج ، ثم يعود متأخرًا ، فلا أشعر به إلا وهو يوقظنى فى منتصف الليل .

(**صمت**)

اسمع . أنا أصحو فى الصباح ... أصحو فى الصباح فإذا به يبتسم لى . أراه واقفًا هناك ، ينظر إلىَّ ويبتسم . أنا أستطيع أن أراه ، خذ بالك ، أستطيع أراه وأنا تحت البطانية . أراه وهو يرتدى معطفه ، ثم يستدير ، ويلقى نظرة على سريرى وعلى وجهه ابتسامة . لماذا يبتسم هذا الشيطان ؟ وهو لا يعرف أننى أراقبه من تحت البطانية . هو لا يعرف هذا . لا يعرف أننى أستطيع أن أراه . هو يظن أننى نائم ولكن نظرى عليه طول الوقت من تحت البطانية . ولكنه لا يعلم . كل ما فى الأمر أنه ينظر إلىَّ ويبتسم ، دون أن يعرف أننى أستطيع أن أراه وهو يفعل ذلك . .

(صمت)

(**ينحنى فيدنو من ميك**) عليك أن تتحدث إليه . أنا ... أنا فكرت فى الأمر . عليك أن تخبره ... إن عندنا أفكارًا لهذا المكان . نستطيع أن نبنيه ، نستطيع أن نبدأ . أستطيع أنا أن أقوم بعمل الديكور لك . أستطيع أن أعاونك فى ذلك ... فيما بيننا .

(صمت)

أين تسكن الآن إذن ؟

ميك : أنا ؟ أوه ، فى مكان صغير . لا بأس به . كامل المعدات . لا بد أن تأتى وتشرب معى كأسًا . وتستمع إلى شىء من الموسيقى .

ديفز : لا . أنت الذى لا بد أن تتحدث إليه . فأنت أخوه .

(صمت)

ميك : نعم ... ربما .

صفق باب

ينهض ميك ، ويتجه إلى الباب ثم يخرج .

ديفز : إلى أين تذهب ؟ هذا هو .

(صمت)

يقف ديفز ثم يتجه إلى النافذة وينظر إلى الخارج . يدخل آستون . يحمل كيسًا من الورق . يخلع معطفه ، ثم يفتح الكيس ويخرج زوجًا من الأحذية .

آستون : جوز جزمة .

ديفز : (**مستديرًا**) ماذا ؟

آستون : جربه .

ديفز : جزمة ؟ ما نوعها ؟

آستون : قد تكون مناسبة لك .

يتجه ديفز إلى مقدمة المسرح . ويخلع صندله ويجرب الحذاء . يجوب أنحاء الغرفة وهو يحرك قدميه ثم ينحني ويضغط على الجلد .

ديفز : لا . لا تناسبني .

آستون : لا ؟

ديفز : لا . ليست مقاسي .

آستون : مـ ....

(صمت)

ديفز : اسمع ... على أى حال تكفى ... إلى أن أحصل على جوز آخر .

(صمت)

أين الرباط ؟

آستون : لا رباط .

ديفز : لا أستطيع أن ألبسها بدون رباط .

آستون : سآتى لك بالرباط .

ديفز : لا . لا . الجزمة لا فائدة منها الآن . أليس كذلك ؟ فأنت لا تستطيع أن تحتفظ بالجزمة فى قدميك بدون جوز رباط . والطريقة الوحيدة لتحتفظ بالجزمة فى قدميك ، إذا لم يكن عندك رباط ، هى أن تشد قدميك . أن تمشى بقدمين مشدودتين . وهذا مضر بالقدمين . لأنه يتعب القدمين . فإذا استطعت أن تربط الجزمة كانت هناك فرصة أقل لتعب القدمين .

يدور آستون فى الغرفة حتى يصل إلى مقدمة السرير .

آستون : قد أجد الرباط هنا .

ديفز : أنت تفهم قصدى .

(صمت)

آستون : هذا هو الرباط .

يعطى ديفز الرباط

ديفز : هذا رباط بنى .

آستون : الموجود .

ديفز : والجزمة سوداء .

آستون لا يجيب

على أى حال ، تكفى الآن إلى أن أحصل على جزمة جديدة .

يجلس ديفز على الكرسى ويشرع فى ربط حذائه .

لعل هذه الجزمة تصلح لكى أذهب بها إلى « سد كب » غدًا .
إذا استطعت أن أذهب إلى هناك ، استطعت أن أرتب نفسى .

(صمت)

عرضت علىَّ وظيفة حسنة . عرضها علىَّ رجل ، عنده .... عنده أفكار كثيرة . وله مستقبل لا بأس به . ولكنهم يريدون أوراق ... يريـــدون شهـــــاداتى . لا بد أن أذهب إلى « سد كب » لكى أحصل على هذه الأوراق . لأن الأوراق هناك . ولكن المشكلة ، هى الوصول إلى هناك . هذه هى مشكلتى . فالجو لا يسمح بذلك أبدًا .

يخرج آستون فى هدوء ، دون أن يلحظه ديفز .

لا أظن أن هذه الجزمة ستنفعنى كثيرًا . فالطريق متـعب ، لأننـــى سرت فيـــه من قبـــل . آخـــر مرة تركت فيها « سد كب » .... آخر مرة ... منذ مدة .... كان الطريق متعبًا ، كان المطر ينزل بشدة ، ومن حسن حظى أننى لم أمت فى الطريق . ولكننى وصلت إلى هنا . ظللت أمشى ... نعم ظللت أمشى . ولكن مع هذا لا أستطيـع أن أستمـر بهذا الشكل . لا بد أن أعود وأعثر على هذا الرجل ...

يستدير ويتلفت حوله فى أنحاء الغرفة .

ابن الحرام ! لم يكن حتى يستمع إلىَّ !

ظلام دامس . ضوء خافت من خلال النافذة . الوقت ليل . آستون وديفز نائمان . ديفز يئن . يجلس آستون ، وينهض من السرير ، ويضىء الغرفة ثم يذهب إلى ديفز ويهزه .

آستون : إيه . كف عن هذا . لا أستطيع أن أنام .

ديفز : ماذا ؟ ماذا ؟ ماذا يجرى هنا ؟

آستون : أنت تصدر أصواتًا .

ديفز : أنا رجل عجوز ، ماذا تنتظر منى أن أفعل ، أكف عن التنفس ؟

آستون : أنت تصدر أصواتًا .

ديفز : ماذا تنتظر منى أن أفعل ، أكف عن التنفس ؟

يذهب آستون إلى سريره ، ويرتدى بنطلونه .

آستون : سأخرج لاستنشاق الهواء .

ديفز : ماذا تنتظر منى أن أفعل ؟ اسمع ، أنا لست مندهشًا لأنهم أدخلوك المستشفى . كيف توقظ رجلا عجوزًا فى منتصف الليل ؟ لابد أن تكون فاقد العقل . تجعلنى أحلم أحلامًا فظيعة . من المسئول إذن عن هذه الأحلام الفظيعة التى أحلمها ؟ إذا أنت امتنعت عن مضايقتى ، ما أصدرت أى أصوات . كيف تنتظر منى أن أنام فى هدوء وأنت تزغدنى طول الوقت . ماذا تريد منى أن أفعل أكف عن التنفس ؟

يقذف بالغطاء وينهض من السرير مرتديًا الفانلة والصديرى والبنطلون .

البرد هنا شديد حتى إننى أذهب إلى السرير وأنا بالبنطلون . هذا شيء لم أفعله أبدًا من قبل . ولكن هذا هو ما أنا مضطر إلى فعله هنا . لا لشيء إلا لأنك لا تريد أن تضع دفاية . لقد نلت الكفاية من مضايقاتك . أنا رأيت أيامًا أحسن مما رأيت أنت يا رجل . لم يدخلنى أحد إلى واحد من هذه الأماكن على أى حال . أنا رجل عاقل . فلا تضايقنى . سأكون بخير ما دمت أنت تحافظ على هذا المكان . كل ما عليك هو أن تحافظ على هذا المكان . لأننى أستطيع أن أقول لك إن أخاك يراقبك . هو يعرف كل شيء عنك . أنا لى هنا صديق. فلا تقلق . لى هنا صديق مخلص . وأنت تعاملنى كما لو كنت قذرًا ! لماذا دعوتنى إلى هنا إذن ما دمت كنت تنوى أن تعاملنى هذه المعاملة ؟ أنت تظن أنك أحسن منى . أنا أعرف ما فيه الكفاية . لقد أدخلوك إلى واحد من هذه الأماكن من قبل ، وفى إمكانهم أن يدخلوك إليه مرة أخرى . أخوك يراقبك . وفى إمكانهم أن يضعوا الكماشة حول رأسك من جديد . فى إمكانهم أن يضعوها من جديد ! فى أى وقت . الأمر لا يتطلب أكثر من كلمة . بعدها يحملونك إلى هناك . يأتون إلى هنا ويأخذونك ويحملونك إلى هناك . وهناك يتولون أمرك . يضعون الكماشة حول رأسك . ثم يتولون أمرك . إذا هم ألقوا نظرة على كل هذه الخردة التى أنام معها عرفوا أنك لست فى وعيك . إنها أكبر غلطة ارتكبوها ، صدقنى ، أن جعلوك تغادر ذلك المكان . لا أحد يعرف ما تفكر فيه . تخرج

وتدخل، ولا أحد يعرف ما تفكر فيه. لا أحد يلعب بى لوقت طويل. هل تظن أننى سأقوم لك بعملك القذر؟ هاه! يحسن بك أن تعيد التفكير فى ذلك. أنت تريد منى أن أقوم بكل الأعمال القذرة، أنزل وأطلع هذه السلالم، لا لشيء إلا لكى أنام فى هذا الجحر القذر النتن كل ليلة؟ لا، لست أنا. لا، ليس لك. أنت لا تدرى ما تفعل. أنت نصف مجنون. هذا واضح من النظر إلى وجهك. من الذى رآك تعطينى بضع شلنات؟ تتسلل فى الدخول وتتسلل فى الخروج. أخوك يراقبك يا رجل. عنده أفكار لهذا المكان. سيقوم بتحسينه والعناية به. وهناك مسألة يجب أن تفهمها، وهى أن لى مثل ما لك من حقوق. إذا تحسن الجو استطعت أن أحصل على مزيد من شهادات الخدمة. وأنت تعاملنى كما لو كنت حيوانًا! أنا الذى لم أدخل أبدًا مستشفى الأمراض العقلية.

يقوم آستون بحركة خفيفة نحوه. يخرج ديفز مطواته من جيبه الخلفى.

لا تحاول شيئًا معى. أنا معى هذه. لقد استعملتها من قبل. استعملتها من قبل. لا تحاول شيئًا معى.

(صمت)

يحملق كل منهما فى الآخر.

فكر فيما تفعل الآن.

(صمت)

لا تحاول شيئًا معى.

(صمت)

آستون : أنا ... أنا أظن أن الوقت حان لكى تجد لك مكانًا آخر . فلا أظن أننا نتفق .

ديفز : أجد مكانًا آخر ؟

آستون : نعم .

ديفز : أنا ؟ هل تكلمنى ؟ لست أنا يا رجل ! أنت !

آستون : ماذا ؟

ديفز : أنت ! يحسن بك أن تجد مكانًا آخر .

آستون : أنا أسكن هنا . أما أنت فلا .

ديفز : صحيح ؟ أنا أسكن هنا . لقد عرض علىَّ عمل هنا .

آستون : نعم .... ولكن لا أظن أنك تصلح لهذا العمل . لا أظن أنك ستحب الإقامة هنا .

ديفز : بل أنا أحب الإقامة هنا ! أما ما لا أحبه فهو أنك تلعب بى .

آستون : خير لك أن تذهب . نحن لا نتفق .

ديفز : لا أصلح ، هه ؟ إذن فاعلم أن هنا شخصًا يرى أننى أصلح . ثم اسمع . أنا مقيم هنا . أنا مقيم هنا كحارس . فاهم ! قال لى أخوك إن هذا هو عملى . عملى . هذا هو مركزى . سأكون حارسًا له .

آستون : أخى ؟

ديفز : هو سيبقى هنا . سيدير هذا المكان . سيقوم ببعض التغييرات هنا ، وأنا سأبقى معه ... ولذلك ... فـ ... لن يكون لك مكان هنا .

آستون : أنا أسكن هنا .

ديفز : ليس لوقت طويل . أنا أعرف مركزى . تطردنى ، هه ؟ تعطينى جوز جزمة قذرًا وتطردنى ! أنت لا تعرف كيف تمسك بالعصا .

آستون : اسمع . إذا أنا أعطيتك بعض شلنات ... تستطيع أن تذهب إلى « سدكب » .

ديفز : ابن ورشتك أولا ! بعض شلنات ! بينما أستطيع أن أقبض أجرًا ثابتًا هنا ! ابن ورشتك النتنة أولا !

آستون يحملق فيه

آستون : هذه ليست ورشة نتنة .

(صمت)

يتحرك آستون نحوه .

ورشة نظيفة . خشب من نوع جيد . سأبنيها . بدون تعب .

ديفز : لا تقترب منى .

آستون : لا حق لك فى أن تقول عن الورشة إنها نتنة .

يسدد ديفز المطواة

أنت رائحتك نتنة .

ديفز : ماذا ؟

آستون : رائحتك النتنة فى كل مكان .

ديفز : أنت تقول ذلك لى !

آستون : منذ أيام . هذا أحد الأسباب التى من أجلها لا أستطيع أن أنام .

ديفز : أنت تقول لى ذلك ! تقول إن رائحتى نتنة !

آستون : خير لك أن تذهب .

ديفز : سأجعل رائحتك نتنة .

يمد ديفز ذراعه ، وذراعه ترتجف ، والمطواة مسددة نحو بطن آستون . آستون لا يتحرك . صمت . ذراع ديفز لا تذهب أبعد من ذلك . يقف الاثنان .

سأجعل رائحتك ....

(صمت)

آستون : اجمع ملابسك .

ديفز يسحب المطواة إلى صدره ، وهو يتنفس بصعوبة ، بينما يتجه آستون إلى سرير ديفز ، فيأخذ حقيبته ويضع فيها بعض ملابس ديفز .

ديفز : أنت لا ... أنت لا حق لك ... اترك هذه..... فهي شنطتي .

يتناول ديفز الحقيبة ويضغط محتوياتها .

طيب ... لقد عرض عليّ عمل هنا ... سترى ... (**يرتدى جاكتة التدخين**) ... سترى ... سيأتى أخوك . ويتولى أمرك . أنت تقول لى هذا ... أنت تقول لى هذا . لم يقل لى أحد هذا أبدًا من قبل (**يرتدى معطفه**) ستندم على هذا . لم تنته هذه المسألة بعد (**يلتقط حقيبته ويذهب إلى الباب**) ستندم على ذلك ...

يفتح الباب وآستون يراقبه .

الآن أعرف من الذى أستطيع أن أثق به .

يخرج ديفز . يقف آستون .

ظلام دامس .

تضاء الأنوار .

عند الغسق .

ميك جالس على الكرسى .

ديفز يجول فى الغرفة .

ديفز : نتن ! هل سمعت هذا ؟ أخبرتك بما قاله . نتن ! هل سمعت هذا ؟ هذا هو ما قاله لى .

ميك : ششش !

ديفز : هذا ما قاله لى .

ميك : أنت رائحتك ليست نتنة .

ديفز : لا يا سيدى .

ميك : لو كانت رائحتك نتنة لكنت أول من يقول لك .

ديفز : قلت له . قلت له إنه ... قلت له إن هذه المسألة لم تنته بعد . قلت له ، لا تنس أخاك . قلت له إنك ستأتى لتتولى أمره . هو لا يدرى ما سيصيبه لما فعل . ما فعله بى . قلت له ، إنه سيأتى ، أخوك سيأتى ، وهو رجل عاقل ، ليس مثلك ...

ميك : ماذا تعنى ؟

ديفز : إيه ؟

ميك : تقول إن أخى لا عقل له ؟

ديفز : ماذا ؟ أنا أقول إن عندك أفكارًا عن هذا المكان ، كل هذا ... كل هذا الديكور . قصدى ، ألا حق له فى أن

يعاملنى هذه المعاملة . أنا أتلقى أوامرى منك . أنا أقوم بحراستى من أجلك . قصدى ، إن لى عندك اعتبارًا ... أنت لا تعاملنى ككومة من القذارة ... نستطيع نحن الاثنين ... نستطيع نحن الاثنين أن نراه على حقيقته .

(صمت)

ميك : ماذا قال إذن عندما قلت له إننى عرضت عليك العمل كحارس ؟

ديفز : هو ... هو قال ... هو قال ... شيئًا عن ... أنه يسكن هنا .

ميك : نعم ، له الحق فى هذا .

ديفز : حق ! هذا بيتك ، أليس كذلك ؟ أنت الذى سمحت له بأن يسكن هنا !

ميك : نعم ... هذا بيتى . اشتريته رخيصًا ... وسمحت له بأن يقيم هنا .

ديفز : هذا ما أقوله . أنت تملك هذا المكان .

ميك : نعم ، ولكنه يسكن هنا ، أليس كذلك ؟ أستطيع أن أطلب منه أن يذهب ...

ديفز : هذا ما أقوله .

ميك : أستطيع أن أطلب منه أن يذهب . فأنا المالك . ومن ناحية أخرى هو المستأجر المقيم . وإنذاره بالإخلاء ، مسألة فنية ، هذه هى الحقيقة . مسألة تتوقف على نظرتك إلى هذه الغرفة ، تتوقف على ما إذا كنت تعتبر هذه الغرفة مفروشة أم غير مفروشة . هل ترى ما أعنى ؟

ديفز : لا . لا أرى ما تعنى .

ميك : كل هذا الأثاث الذى تراه هنا ، كله ملك له ما عدا السريرين بالطبع. فالمسألة إذن مسألة قانونية دقيقة . هذه هى المشكلة .

(صمت)

ديفز : أقول لك إنه لا بد أن يعود إلى حيث جاء .

ميك : (**يستدير لينظر إليه**) حيث جاء ؟

ديفز : نعم .

ميك : ومن أين جاء ؟

ديفز : هو ... هو ...

ميك : أنت تخرج عن حدك فى بعض الأحيان ، أليس كذلك ؟

(صمت)

(**ينهض بسرعة**) على أى حال ، ما دام الأمر كذلك ، فلا مانع عندى من أن أقوم بتحسين المكان .

ديفز : هذا ما كنت أريد أن أسمعه .

ميك : نعم ، لا مانع عندى .

يستدير ليواجه ديفز .

ولكن خير لك أن تثبت أنك كفء كما تقول .

ديفز : ماذا تعنى ؟

ميك : أنت تقول إنك ماهر فى الديكورات الداخلية ، خير لك أن تثبت ذلك .

ديفز : ماهر فى ماذا ؟

ميك : ماذا تعنى فى ماهر ماذا ؟ فى الديكورات . الديكورات الداخلية .

ديفز : أنا ؟ ماذا تعنى ؟ أنا قلت هذا ؟ عمرى ما كنت هذا ؟

ميك : عمرك ماذا ؟

ديفز : لا . لا . لا . ليس أنا . أنا لا علاقة لى بالديكورات الداخلية . أنا كنت مشغولا جدًا . كان عندى مشاكل أخرى كثيرة . ولكن أنا ... أنا أستطيع أن أتحول إلى أعمال أخرى ... أعطنى ... أعطنى فرصة لأتعلم ..

ميك : أنا لا أريدك أن تتعلم . أنا أريد خبيرًا من الدرجة الأولى متمرنًا على الديكورات الداخلية . كنت أظن أنك هذا الخبير .

ديفز : أنا ؟ انتظر دقيقة ... انتظر دقيقة ... أنت تخلط بينى وبين رجل آخر .

ميك : كيف يمكن أن أخلط بينك وبين رجل آخر ؟ أنت الرجل الوحيد الذى تكلمت معه . أنت الرجل الوحيد الذى أخبرته بأحلامى ورغباتى . أنت الرجل الوحيد الذى أخبرته بذلك . وما أخبرتك بذلك إلا لأننى فهمت أنك خبير من الدرجة الأولى متمرن على الديكورات الداخلية والخارجية .

ديفز : اسمع ...

ميك : هل تعنى أنك لا تعرف كيف تفرش الأرض بمشمع أزرق وأحمر وتجعل هذه الألوان تتكرر على الجدران ؟

ديفز : اسمع ... من أين جاءتك هذه ...

ميك : لا تعرف كيف تصنع مائدة بقشرة من خشب الساج ، وكنبة مفروشة فى لون حشائش البحر ؟

ديفز : أنا لم أقل ذلك أبدًا .

ميك : يا رب ! لا بد أننى كنت واهمًا !

ديفز : أنا لم أقل ذلك أبدًا .

ميك : أنت كذاب ملعون يا صاحبى !

ديفز : لا تقل لى مثل هذا الكلام . أنت قبلتنى هنا كحارس . وكنت سأساعدك ، هذا كل ما فى الأمر ، فى مقابل ... فى مقابل أجر بسيط . ولم أقل أبدًا شيئًا عن ... وأنت الآن تبدأ فى سبى ...

ميك : ما اسمك ؟

ديفز : لا تبدأ فى هذا ...

ميك : لا ، ما اسمك الحقيقى ؟

ديفز : اسمى الحقيقى ديفز .

ميك : ما الاسم الذى تنتحله ؟

ديفز : چنكنز .

ميك : لك اسمان . وماذا عن الباقى ؟ إه ؟ والآن قل لى ، لماذا قلت لى كل هذا الكذب عن أنك خبير فى الديكورات الداخلية ؟

ديفز : أنا لم أقل هذا . لماذا لا تستمع إلى ما أقول ؟

(صمت)

إنه هو الذى قال لك ذلك . لا بد أنه أخوك الذى قال لك ذلك . إنه مجنون . لا يتردد فى قول أى شىء ، لأنه ليس عاقلا . هو نصف مجنون . هو الذى قال لك ذلك .

يسير ميك نحوه ببطء .

ميك : ماذا سميت أخى ؟

ديفز : متى ؟
ميك : ماذا قلت عنه ؟
ديفز : أنا ... اسمع ...
ميك : مجنون ؟ من هو المجنون ؟

(صمت)

هل قلت إن أخى مجنون ؟ أخي . هذه ... وقاحة . أليس كذلك ؟
ديفز : ولكنه هو نفسه يقول هذا .

يدور ميك حول ديفز ببطء وهو ينظر إليه ، مرة . ثم يدور به ، مرة .

ميك : أنت رجل أمرك عجيب . أليس كذلك ؟ أمرك عجيب حقًا . منذ أن جئت إلى هذا البيت لم نر إلا المتاعب . صحيح ! لا أستطيع أن أفهم كلامًا تقوله كما يدل عليه ظاهره كل كلمة تقولها عرضة لأى عدد من التفسيرات المختلفة . معظم ما تقوله كذب . أنت عنيف ، كثير الغلط ، أنت لا أمان لك أبدًا . ما أنت إلا حيوان برى . أنت همجى . أنت نتن ، رائحتك عفنة . تأتى إلى هنا وتزكى نفسك كخبير فى الديكورات الداخلية ، وبناء عليه أقبلك ، فماذا يحدث ؟ تخطب خطبة طويلة عريضة عن شهادات الخدمة التى لك فى « سدكب » ، فماذا يحدث ؟ لم أرك تذهب إلى « سدكب » لتأتى بهذه الشهادات . هذا أمر يدعو إلى الأسف الشديد ، ولكننى مضطر إلى أن أعطيك أجرك عن المدة التى اشتغلت فيها كحارس هنا . إليك نصف دولار .

يتحسس جيبه ويخرج قطعة فئة شلنين ونصف(١) ويطوح بها نحو قدمى ديفز . يقف ديڤز بلا حراك . يسير ميك إلى الفرن ويتناول تمثال بوذا .

ديفز : (**ببطء**) كما تشاء إذن ... لك ما تشاء ... إذا كان هذا هو ما تريد .

ميك : هذا هو ما آريد .

يقذف بتمثال بوذا على الفرن ، فينكسر .

(**يحدث نفسه ، ببطء ، فى تفكير وروية**) قد يظن أى واحد أن هذا المنزل هو الشىء الوحيد الذى يقلقنى أمره . عندى أشياء أخرى كثيرة تقلقنى . عندى أشياء أخرى . عندى مصالح أخرى كثيرة . عندى عملى ومهنتى ، أليس كذلك ؟ لا بد أن أفكر فى التوسع .... فى جميع الاتجاهات . أنا لا أقف ساكنًا . بل أتحرك ، طول الوقت . أنا أتحرك ... طول الوقت . لا بد أن أفكر فى المستقبل . لا يقلقنى أمر هذا المنزل . بل لا يهمنى . يستطيع أخى أن يقلق عليه . يستطيع هو أن يهتم به ويقوم بالديكور اللازم ، يستطيع أن يتصرف فيه كما يشاء . هذا لا يهمنى . إننى أعمل معروفًا ، بالسماح له بالإقامة هنا . وهو عنده أفكاره الخاصة به . فليكن . سأتقبلها .

(**صمت**)

---

(١) تسمى بالإنجليزية « Half – Crown » .

ديفز : وأنا ؟

(صمت)

ميك لا ينظر إليه .

صوت باب يصفق .

(صمت)

لا يتحركان .

يدخل آستون . يغلق الباب ، يتقدم داخل الغرفة ، ويواجهه ميك . ينظر كل منهما إلى الآخر . كلاهما يبتسم ابتسامة واهية . يشرع ميك فى الكلام ثم يتوقف ويذهب إلى الباب ويخرج . يترك آستون الباب مفتوحًا ، يسير وراء ديفز ، فيرى تمثال بوذا المكسور ، ويتطلع إلى أجزائه لحظة . بعد ذلك يذهب إلى سريره ويخلع معطفه . يتناول المفك والفيشة . ويعالج الفيشة بالمفك .

ديفز : عدت لآخذ البيبة .

آستون : آه .

ديفز : كنت قد خرجت ... ولكننى ... تذكرت ... فجأة ... أننى نسيت البيبة . ولهذا عدت لآخذها ...

آستون : وهل وجدتها ؟

ديفز : نعم . نعم . وجدتها .

(صمت)

هذه ليست نفس الفيشة التى كنت ... ؟

آستون : نعم .

يسير ديفز إلى وسط الغرفة .

ديفز : ما زلت لا تستطيع إصلاحها ؟

آستون : بها بعض الخلل . وأنا ما زلت أحاول أن أعرف ما هو .

ديفز : إذا واظبت ... فمن رأيي أنك ستعرفه .

آستون : أظن أن عندى فكرة واضحة .

يقترب ديفز قليلا

ديفز : أنا ... لا أفهم كثيرًا فى هذه المسائل ... وإلا لاستطعت أن أقدم لك نصيحة . ومع ذلك ، فأنا أتوقع أنك ستهتدى إلى الخلل .

(صمت)

اسمع ...

(صمت)

أنت لم تكن تعنى حقًا ما قلته عن رائحتى ، هه ؟

(صمت)

هه ؟ كنت صديقًا طيبًا لى . آويتنى . آويتنى ، لم تسألنى أى سؤال ، أعطيتنى سريرًا ، وكنت طيبًا . اسمع . كنت أفكر فى سبب هذه الأصوات التى تصدر عنى . السبب هو تيار الهواء . التيار كان يلفحنى وأنا نائم ، فيجعلنى أصدر هذه الأصوات ، دون أن أعرف . ولذلك كنت أفكر ... إذا أنت أعطيتنى سريرك ، وأخذت سريرى ، ولا فرق بين الاثنين ، فهما من نوع واحد ، إذا أخذت أنا سريرك ، فأنت يمكنك أن تنام فى أى سرير ، ولذا تأخذ سريرى ، وآخذ سريرك ،

وعندئذ يكون كل شيء على ما يرام ، سأكون بعيدًا عن التيار ، أعنى أنك لا تتأثر بريح خفيفة فأنت تحب الهواء النقى ، وأنا أفهم ذلك ، لأنك كنت فى ذلك المكان ومن حولك الأطباء الذين فعلوا بك ما فعلوا ، ذلك المكان المغلق . أنا أعرف هذه الأماكن ، حارة جدًا ، دائمًا حارة جدًا . ذهبت هناك مرة فكدت أختنق ، ولذا أعتقد أن هذا هو أحسن حل ، نتبادل السريرين ، وعندئذ نستأنف الحديث ، سأحرس هذا المكان لك ، سأعتنى به من أجلك ، من أجلك أنت ، لا من أجل الآخر ... لا من أجل ... الآخر . لا من أجله ، بل من أجلك . سأكون لك أنت . كل ما عليك هو أن توافق ، أن توافق .

(صمت)

ما رأيك فيما قلته ؟

(صمت)

آستون : لا ، أنا أحب أن أنام فى هذا السرير .

ديفز : ولكنك لا تفهم قصدى .

آستون : على أى حال ، ذلك سرير أخى .

ديفز : أخوك ؟

آستون : فى أى وقت يقيم فيه هنا . هذا سريرى . هو السرير الوحيد الذى أستطيع أن أنام عليه .

ديفز : ولكن أخاك ذهب ! ذهب !

(صمت)

آستون : لا . لا أستطيع أن أغير سريرى .

ديفز : ولكنك لا تفهم قصدى .

آستون : (**ينهض ويتجه إلى النافذة**) على أى حال ، سأكون مشغولا . سأبنى هذه الورشة . إذا لم أبنها الآن فلن أبنيها أبدًا . وما لم أبنها لا أستطيع أن أبدأ .

ديفز : سأساعدك فى بناء ورشتك ، هذا ما سأفعله .

(**صمت**)

ألا تستطيع أن تفهم قصدى ؟ سأساعدك ! سنبنى معًا هذه الورشة . سنبنيها فى لمح البصر . هل تفهم ما أقول ؟

(**صمت**)

آستون : لا . أستطيع أن أبنيها أنا بنفسى .

ديفز : ولكن اسمع . أنا معك ، سأكون هنا ، سأبنيها لك ، سنبنيها معًا ، وسأحافظ على المكان لك ، سأحرس المكان لك فى نفس الوقت ، سأكون حارسًا للمكان .

آستون : لا .

(**صمت**)

ديفز : لماذا لا ؟

آستون : لأننى لا أنام جيدًا بالليل .

ديفز : ولكننى قلت لك سنتبادل السريرين ! يا رب ! سنتبادل السريرين . هذا هو الحل . ألا تستطيع أن ترى معنى ما أقول ؟

يظل آستون موليًا ظهره لديفز ، عند النافذة .

إذن فأنت تطردنى ؟ لا تستطيع أن تفعــل ذلك . اسمع يا رجل ، اسمع يا رجل ، أنا لا أبالى ، أنا لا أبالى ، سأبقى ، أنا لا أبالى ، اسمع ، إذا لم تكن تريد أن نتبادل السريرين ، فسيظل الحال كما هو عليه ، سأنام فى سريرى ، وإذا حصلت على قطعة متينة من الخيش ووضعتها على الشباك لتمنع تيار الهواء ، فقد يكون فى ذلك الكفاية . ما رأيك ، سيظل الحال على ما هو عليه ؟

(صمت)

آستون : لا .

ديفز : لماذا لا ؟

يستدير آستون لينظر إليه .

آستون : أنت تصدر أصواتًا مزعجة .

ديفز : ولكن ... ولكن ... اسمع ... خذ بالك ... اسمع ... أنا قصدى ..

يتجه آستون إلى النافذة .

ماذا أفعل الآن ؟

(صمت)

ماذا سأفعل ؟

(صمت)

إلى أين أذهب ؟

(صمت)

أستطيع أن أبقى هنا . نستطيع أن نبنى ورشتك .

(صمت)

إذا كنت تريد منى أن أذهب ... سأذهب . كل ما عليك هو أن تقول لى « اذهب » .

(صمت)

على أى حال اسمع . الجزمة ... الجزمة التى أعطيتها لى ... لا بأس بها ... مريحة . ربما استطعت إذن أن أذهب إلى ...

يظل آستون بلا حراك ، موليًا ديقز ظهره ، عند النافذة .

اسمع ... إذا أنا ... ذهبت ... إذا أنا ... حصلت على أوراق ... هل ... هل ... تسمح ... هل تسمح ... إذا أنا ذهبت ... وحصلت على ...

(صمت طويل)

(ستار الختام)

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه



الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكر الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

حصريات مجلة الابتسامة
** شهر مارس 2020 **
WWW.IBTESAMAH.COM/VB

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

مكتبة الفنون الدرامية

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ١٥٠ قرشا


Exclusive
For
www.ibtesama.com